

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
الاعتمادات
يتفق عليها مع الإدارة

الدراسة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات
الإدارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
الحي الخضر - القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢٦٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٧ - أول أغسطس سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

يا لله فلسطين !

يا لله فلسطين مشرق الهدى والسلام ، ومهبط الوحي
والإلهام ، ومجئ عيسى موسى ، ومسرح قلب عيسى ، ومسرى
روح محمد ، وقلم الأديان الثلاثة ، وقبلة الإسلام الأولى ، ومهد
الأنبياء ، ومقبرة الرسل ، ومعبد الشرق والغرب ، وعجربى العسل
واللبن !!

يا لله فلسطين ! ماذا فعلت بها الأحداث وجرت عليها
المطامع ؟ أبدأ أن رفع الإسلام عنها أمار اليهودية وأوزار اليهودية
تعود بها المقادير السود إلى استثمار (طيطوس) القاهرة ، واستثمار
(يهوذا) الجشع ، فيعود إليها الفساد والقوضي والقهر والتفقر والموت ؟
أبدأ أن استخلصها للعروبة (عمرو الداهية) من (أرطوبن) ،
وسجل استقلالها العالمي (صلاح الدين) على ناصية (جودفروا)
يستبيح ذمارها طرائد البشرية وفي صدورهم ترات الأمم
وحزانات القرون ، فيزولونها نزول الوباء ، ويحلبونها حلول الفتنة ،
ويعتصونها امتصاص الملق ؟

لقد قال المسيح لذلك اليهودي الذي منعه ظل جداره وهو
مجهود ، وقرى داره وهو جائع :

الفهرس

صفحة	
١٢٤١	يا لله فلسطين ! : أحمد حسن الزيات
١٢٤٢	سخرية الأقدار .. : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٢٤٤	الناسي .. : الأستاذ حسن التاياني
١٢٤٨	حواء (قصيدة) .. : الأستاذ الحوماني
١٢٤٩	السيادة المصرية في صدر { الدكتور حسن إبراهيم حسن .
	الإسلام
١٢٥٠	حقى بالقى .. : لأستاذ جليل
١٢٥٤	مصطفى صادق الرافعي .. : الأستاذ محمد سعيد الريان ..
١٢٥٦	ليقة التاجم الأعمية للقرآن : الدكتور أ . فيض
١٢٥٨	جورجياس .. : الأستاذ محمد حسن طاعنا ..
١٢٦٠	إبراهيم لتكولن .. : الأستاذ محمود الحنيف
١٢٦٣	خزل للفساد .. : الأستاذ سيد قطب
١٢٦٧	بين القديم والجديد .. : الأستاذ محمد أحمد الشراوى ..
١٢٧١	الفرسية العربية .. : للمبر كلوب
١٢٧٤	ألتوبة .. (قصيدة) : الأستاذ صالح جودت
١٢٧٤	إلى القصر الناعم .. : الأستاذ محمود حسن إسماعيل ..
١٢٧٤	الغنية الحناء .. : الأستاذ أحمد نصي
١٢٧٥	فرحة .. : الأديب محمد قطب
١٢٧٦	باريس ، أحمد حافظ عوض ، أبو تمام
١٢٧٧	شكرم الدكتور زكي مبارك - وفاة الأستاذ ظليو -
	كتاب رسالة للتبر - تنظيم دار العلوم
١٢٧٨	كتاب حياة الرافعي
١٢٧٩	ملومات مدنية (كتاب) : السيد عبد القطيف الصالح ..
١٢٨٠	مخلص الكفاءة للاستقلال : الأديب محمد فهمي عبد الحليف

« ستظل تلها في الأرض حتى أعود ... »

فهل عاد المسيح في ثوب (بلقور) أم كذبت نبوءة « السيد » ؟ إن لعنة الله ودعوة المسيح لا تزالان تحرقان قديمي إسرائيل، فهو لا يثبت له قدم في أرض، ولا تطمئن له نفس في وطن ؛ وكان من أثر ضلاله البعيد في الآفاق أن اكتسب خلانق النور : فهو يلبس ليعيش ، ويخدع ليغلب ، ويستوحش ليأمن ، ويتمصب ليدافع ، حتى انقطعت بينه وبين الناس وشائج النوع ، فأصبح خلقاً آخر لا يألف ولا يؤلف . فحاطة إسكانه مع غير أهله وفي غير أرضه تكذيب لكلمة الله وتزوير على قانون الطبيعة !

ليس بصدى اليوم أن أفند هذه السياسة المريضة فحسبها ، نطق الحوادث وأدلة الواقع ؛ إنما أريد بهذه الكلمة أن أصور فلسطين العربية بين بحر يرشها باليهود والحرب ، وقعر يحصبها بالمرض والجلب ، وأخواتها في العروبة وفي الاسلام مطمئنات على صفاف الأنهر النضاحة بالنسيم ، وعلى رياض السهول القواحة بالنسمة ، ينظرون إليها نظر الفرير الأبله وهي تمشي في النار ، وتخوض في الدم ، وتطلب القوت فلا تجده ، وتشد الأمن فلا تناله . أريد أن أصور حال هؤلاء الكافة الأتية الذين يشادهم التزع ، ويرادهم الموت ، وهم يدافعون عن حقهم في الحياة ، وينافحون عن مرقد من الأرض ، ويقولون للواغل الثقيل وللعاجي الدخيل : إنها مونة لا مناص منها . ولأن تثرأشلاؤنا على أديم الوطن ، وتقبر أجسادنا في ثرى الأجداد ، أحب إلينا من أن نميش عيش اليهود شرداء في كل طريق ، طرداء في كل بلد !

لقد شن يهود الأرض على عرب فلسطين الحرب في صراحة ووقاحة ؛ وأعلنوا الجهاد الديني والقومي بالتطوع والتبرع ، وسلحوا ذويهم بالمتأيا والمنى ، ودفعهم في وجه الحق والعدل والشرف ومن وراءهم مصارف اليهود تعدم بالذهب ، ومصانع الانكليز تعدم بالحديد ؛ فانطلقوا يخربون المدن ، ويحرقون الحقول ، ويقطعون السبل ، ويحصرون المؤمنين الأمنين في

أجواف الدور ، وفي شعاف الجبال ، لا يجدون منصرفاً إلى الزرع ، ولا سبيلاً إلى القوت . وقد شغلهم الدفاع المقدس عن الحى والنفس عن وراءهم من الشيوخ والأطفال والنسوة ، فتركهم يتضاغون من الجوع ، ويرتمدون من الخوف ، ويكابدون برحاء الموم على وطن يستبيحه الغريب ، وشعب يتخطفه الموت ، وحق يتحيفه الباطل ، ومستقبل يتكفنه الظلام ، وحال من البؤس تقطع الرجاء وتوهي الجلد لولا إيمان السلم وبسالة العربي واستماتة المظلوم - فلسطين العربية كلها اليوم بين منق يلوذ بكنف الأعداء ، وضعيف يتلهى بالدعاء والبكاء ، ومدافع يقتات بالعشب ويمتصم بالصحراء ؛ وليس للمنى شفيح إلا الأمل ، ولا للضعيف عائل إلا الصبر ، ولا للدافع منجد إلا الايمان .

أما إخوان النسب وإخوان العقيدة فكأنهم لا يملكون لمأساة فلسطين الدامية إلا عزاء الجمال ، ورناء الشاعر ، ودعاء العاجز ، وبكاء المرأة .

أيها المسلمون ! إذا ذهبت عصبية الجنس فهل تذهب نخوة الرجولة ؟ وإذا ضمت حمة الدين فهل تضعف مروءة الانسان ؟ إنا لا نقول لكم تطوعوا ، ولكننا نقول تبرعوا . وليس في التبرع للبرج بالدواء ، وللجائع بالغذاء ، نقض لمعاهدة ولا غدر بصدقة . وأقل ما يجب القريب على القريب ، وللجار على الجار ، يد تواسى في الشدة ، وقلب يحقق في الصيبة ، ولسان يمتنع في الظلمة . فهل يزكو بيريتمكم والجود غريزة في كيانها ، وبإسلاميتكم وللواساة ركن من أركانها ، أن تقفوا من فلسطين موقف الخلى المتفرج ، بسمع الأئين فلا يعوج ، وببصر الدمع فلا يكثر ؟

إن فلسطين تقاتل للحياة لا المجد ، وتناضل عن القوت لا عن المزة ؛ وخليق بمن يدفع عن نفسه أن يعان ، ومن يزود عن رزقه أن يضر

إن فلسطين من البلاد العربية بمكان القلب ، ومن الأمم الإسلامية بموضع الإحساس ؛ وسيعلم القائلون أن محنتها سبيل المسلمين إلى التعاطف ، وصرختها نداء العرب إلى الوحدة ...

محمد الزماحي

سخرية الأقدار

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

الوعودة . ومضيت أنا في الكتابة ، مقتبلاً ، وإن كان القلم يقطر بالنعمة على رموس المستعمرين ، ورأيتني أدندن ، وأنا أجرى القلم ، ولم لا ؟ ألسنت مسروراً منشراح الصدر ، ولا نكران أنني كنت ساخطاً ناقماً ، ومثبطاً محنقاً ، وناثراً فائراً ، ولكن هذا جانب ، وذاك جانب ، فانا — في الجانب المشرق الرضاء من نفسي — أشعر بالاضطراب والمرح ، فأدندن ، ولكن هناك جانباً آخر حالك السواد لا يضيئه إلا ما يتهاوى فيه من سواعق الغضب ، والجانبان لا يختلطان ، ولا يتداخلان ، ولا يمدو واحد منهما على صاحبه ؛ فالسواد هنا لا يعصف بالبشر التالف ، والسرور هناك لا يمتد نوره إلى الظلمة الطاخية ...

وعاد الغلام الخفيف الحالم بالحلاوة ، ودفع إلى الرسالة المسجلة فنظرت إليها وأنا أتناولها منه ، وعرفت ممن جاءني قبل أن أنض غلافها . ولم يكن هذا لأنني ذكي ألى أرى بأول الظن آخر الأمر من وراء القيب ، بل لأن الاسم مطبوع على الطرف وابتمت وأنا آخذ الرسالة ، وأضعها على المكتب كما هي ، وأثقت الغلام المسكين قرشين ، وأكبت على الورق أكتب .. وماذا عسى أن أضع غير ذلك ؟ لم نجى الحوالة المالية الرقبة ، ولا ضير من هذا ، فما كانت لي حاجة ملحة إليها ، وهي خير إذا جاء فأنتم به وأكرم ، وإذا لم يجيء فلا بأس ، وستجىء على كل حال غداً إذا لم نجىء اليوم أو بعد شهر أو أكثر ، ولو اقتصر الأمر على حرمان ما نعمت نصف ساعة بتخيله لكان ، ولكن المضحك نعم المضحك ... أن يجيئني بالبريد المسجل في هذه اللحظة على الخصوص إنذار من عام بتنفيذ حكم صدر خطأ في غيابي ، وعندى المستندات التي تثبت أنني أرايت ذمتي ، ولكنني لسوء حظي مهمل وشديد النسيان ، فلست أذكر أين وضعت هذه الأوراق ، وقد كافيت هذا النسيان مالا يملأه إلا الله ، وبدلي — لسناجتي — أن من السهل أن أقنع الخصم بمراجعة أوراقه وحسابه ليثبت أنني أدبت إليه حقه . وخطر لي أن هذا أسهل من إثوري أنا على مستنداتي التي لا أدري ماذا صنع بها الالهال ، وكان الخصم يضحك مني ويقول للحاضرين « اسمعوا ... هذا جديد ... يريد مني أن أقدم أنا له ما يثبت برأه ذمته ! ! فلماذا لا يمد هو مستنداته ؟ » فأقول له محتجاً « يا أخي إن المسألة ليست مسألة خصومة وعناد ، وإنما هي مسألة ذمة وحق ، وعندك دفتر مسجلة تقيده فيها مالك وما عليك

كنت في يوم من الأيام جالساً إلى مكتبي أترقب أن يحمل إلى ساعي البريد « حوالة » مالية . وكنت ما كفاً على الكتابة ولكنني كنت أحصى الأبواب والوجوه التي أتفق فيها المبلغ المرقوب . وللذهن قدرة على الاشتغال بأكثر من موضوع واحد في لحظة واحدة . فبينما كنت أجرى القلم بوصف ما تمانى فلسطين ، وأعرب عما جاشت به نفسي من العواطف من جراء هذه القنابل التي تلقى على باب المسجد الأقصى وفي الأسواق الماصرة الفاسدة ، فنقتل النساء والأطفال والرجال ، وتطير أشلاء الانسان والحيوان وتختلطها بالخضر والفاكهة ، واللحم والسمن والصل ، والانقاض التي تهاوت ، والقُفُف التي تبعثر ما فيها ؛ وأقول إنني أعرف حكومة فلسطين نسقت بيوتاً عدة للمرب ، وفرضت غرامات متفاوتة على قرايم الفقيرة ، ولا أعرفها هدمت بيت يهودي واحد ، أو غرمت حياً من أحيائهم أو مستمرة من مستعمراتهم — أقول بينما كان القلم يسبح بهننا كنت أتحيل الثياب الجديدة التي سأعثرها ، والأثاث الحديث الذي أحب أن يحمل عمل القديم في بيتي ، والسيارة الجديدة التي سأستبدلها بسيارتي وإن كان عمرها طاماً ، وأنشأ نفسي هل أستشير المرأة الصالحة التي لا تترضى لي طريقاً ، ولا تأخذ عليّ متوجّهاً ، ولا تنكر من قبلي أو قولي شيئاً ، ولا أراها في أي حال إلا راضية ، ولا أعرف أن غيرها في هذه الدنيا يمكن أن يطبقني ويمتل عبثي وسخاقتي وحقاقتي ؟

في هذا كله أيضاً كان تفكيري . وكنت أتصور الألوان والشباب والأشكال ، وأحاور نفسي وأجادلها ، وأتلقى الاعتراضات وأردوها ، والقلم مع ذلك لا يتوقف ولا يكف عن اللضي ، وجاءني الخادم بإيصال رسالة بردية مسجلة لأوقعها ، فاستبشرت وقلت : « الحمد لله جاءنا الخير المرقب ... خذ يا شاطر فتح الله عليك ، ولك ... (ومددت له يدي بالإيصال) وأسرع ... مجل ، ولك الحلاوة »

وخرج الخادم ، وهو يتنسم ، وراح هو أيضاً ولا شك يتخيل ما عيّنهم به في يومه السعيد « بعد أن أعطيته الحلاوة »

محبته وصف وأمدحون

النادى

للأستاذ حسن القاياتى

- بكرتُ إلى ضاحية نضرة موقنة ألفت أن أزور نادياً فيها
يتألفنى بشغوف حسنه الصامت ، ويقر بيمنى أن أبادله أنفاسى
الحرار يبرد نسيمه الذى بأذن له فيتلبس بفلائل زائراته من
الفانيات بأرفق من تلبس السيون بالقلوب ، وطيب لى أن أشهد
سكونه الممجب لا يحس فيه غير نبض الجوانح بالحب ، أو سرى
السيون بنظرة مدلهة
- كم خلوت في هذا النادى بنجوى الأمانى الحسان كأنما
أتناولها من رقعة النضرة النضرة ، وللأمانى في الجو الطلق رفيف
كريف تسمته يندى على الكبد
- أمانى من ليل حسان كأنما سقتابها ليلي على ظمأ بردا
مضى إن تكن حقاً تكن أحسن المضى
- والأ قد عشنا بها زمناً رغداً
التنزه أو النادى جنة مطار بالنسيم ، بتيامن قليلا عن الطريق
الشارع حيث المدينة ، وبتياسر شيئاً من المزرعة حيث الريف ،
فهو بينهما قائم يشرف على رقعة نضرة ، كأنه الحد بين مصنوع
الحسن ومطبووعه ، وتلك من أكبر ما يفرق بينه ، فقد طبعت على
خلال من حب الوحدة إلى قايمة من التبرم
- أما النادى في صورته فبناء مؤلف من طبقتيه السفلى والعلوية ،
يبد أن عليا الطبقتين خلاء من كل ناحية ، سقف على عمد ، هل
رأيت مظلة في يد ؟

تشاهده ذكاء شارقة غارية ، فتطالعه في مشرقها بوجه واضح
متهلل يعيره في المشتى أنفاساً حراراً كأنفاس الصبابة ، وصفرة
في أصائل المسيف كصفرة الحب ، فآرة الملح والحرارة ، فتاهيك
من مصيف ومشق

الخضرة حول المتنزه سائدة ، ربما أريق عليها عسجد الشمس
فهى بساط رائع ، كأنما التفت عليه الخضرة والصفرة في سدى
ولحمة ، تؤلف قوشه من زهرات ترفات لم أر أطلع من الفرائش

وأوراق لا أدرى أين هي ، والبحث عنها بضيق وقتي ، وطير
عقل ، ولا صبر لى على هذا على كل حال ؛ ولأهون على أن
أؤدى إليك المال مرة أخرى من أن أنفق عمري وأطير سواي
في البحث عن هذه الأوراق ، فلماذا لا تؤثر المدل والحق
فتعاوننى ؟ إنك ناس ، والموكل بهذا الحساب قد ترك عمله عندك ،
والراجمة لا تجتمعك عنه ، فر واحد من عمالك أن يقوم بها .
وقد ضاعت سنتان من عمري وعمره في هذه الراجمة التي
لم تغل من بعض الفائدة ، فقد اهتمدنا إلى مبالغ ثبت أنى أدبها
فترعرت ثقته بهامله الذى أكد له أنى ما زلت مديناً ، ولكن
دقاره كانت على حال من الفوضى كالتى عليها أوراق في بيتي .
ويظهر أنه سئم أو تبلد فلم يمد وخز الضمير يؤله أو يزجه ،
فقال أنفذ الحكم عليه بما لم نجد دليلاً على أدائه وأرج نفسه ،
وعليه هو — لا على أنا — أن يرى نفسه بإرأز ما عنده !
وهكذا تلقيت إنذاره

وأتممت المقال ثم فضضت الطرف وقرأت ما في الكتاب
ونحكت . لقد كنت أنتظر فرجاً أوسع به على نفسى ، فإذا بي
أطالب بأداء دين مرة ثانية ؟ فإذا أصنع ؟ قلت لنفسى — وكان
اليوم الخميس — هذا موقف ممتع . وخير ما أصنع هو أن أركب
سيارتي وأستصحب بعض الرفاق ، ونمضى جميعاً إلى الاسكندرية
فتفقى على ساحل البحر أياماً لولياى تنسى فيها سخرة الأقدار
وتسكن الأيام ...

وقد كان . فثنا إلى الاسكندرية قبل الغروب بساعة ، فلقينا
في رحلتنا ما هو أعجب وأغرب مما ساقمه على القراء
في المقال التالى

أبراهيم عبد القادر المازنى

أعجب ترغفات
الاستبالات الشائبة
كتاب
الإسلام الصحيح
من مكتبة التراث جامع الفلكى (الرياض)
مكتبات العربية الحديثة

ينقل عليهم تنقل النظر في حدود الأوانس التوردات

وقد استدارت حوله شجرات قديمت قامت هناك عطلاً
من الثمر والنور ، كأنها نصفات ^(١) من النيد ودعن عهد الشبية
والدل ، فمن سليات من الحلى وإن كن لا يمدن مسحة من
الحسن ، على أن تلك الشجرات ربما أجنحت عصفوراً ليلاً بالصغير
يخرج رأسه في الفينات من حفاقي ورق نضر كما تطل منية من شبك
فيضرب الفن مررات بجانبي منقاره كما تمسح القلم مررات بمنة
ويسرة ، أو كما يصلح الفن عوده ، ثم يتكلم المصفور بصوت ساحر
وقد يشرف الجالس فيه على ضروب من الثراس حديثة
الهدم بماء ضحاح إذا غابت فيه وصفها مترجمة كالراقصات أمام
المرأة ، ذلك حسن منثور فيه ، أينما تلفت رأيت كالحيا الفاتح جميل
طرفك فيه بين فنون من الروعة ، فتقله من خد إلى جيد ،
ومن طرف إلى خد

تلك حلية النادي في يومه الساحر الوضاح ، أما هو في ليله
فذلك الحسن كله والسحر ، يقبل عليه الليل بقطماته الجمومات
فتشابه ساؤه وأرضه : السماء روض زهراته الكواكب ، والروض
سما كواكبه الزهرات ، وتأخذ لألأة الكواكب بالبرص حتى
يحسبها الناظر شقوقاً في ثوب الليل ، فيرده عن وهمه أن ثوب
الليل قشيب ، وأنه يمد في مستقبل . أما القمر في ليالي القمر ، فإن له
على تلك الساحة طغياناً ساحراً كما تدفق النهر في الحديقة ؛
وطالما رف بلبل في جوه فرجع ترجيمات مليحات آتت الأسماع
حتى ما يمارى أحد في أن تغريد الطيور من ألحان الطبيعة ، وإن
كان لا يحسن أن يقول : من أية نعمة هو ، وإن تعرف حسنة
بما أودعه النفس من حرارة الشفق

إن الناظر ليحبل طرفه فيرى على مدى بصره القطار الأبيض
في جيئته وذهوبه يتدفع بين تلك الأنحاء السندسية ، فيحسبه
قناة ماء مسجور يتدفق بين الرياض ، ويحبل إليه أن زجرته
هدير القناة ، أو يحسبه وهو يمرق ليلاً في غشاء من ضوءه نيزكاً
ساحراً يجرد ذيلاً من النور

أجل ؛ إن الحياة المريرة النكداء أبخل من أن تحل منظرأ
طريقاً كنتظر هذا النادي من منظر قاس مرّ يشق على النفس

(١) المرأة نصف الترسطة في السن

والبرص . هذه مقبرة قديمة جثمت على قيد خطوات من النادي
البديع إذا تلفت الجالس تمر بها طرفه وشجته كما يشرق الشارب
بالماء المذب ، هذه المأساة بذلك الجذل ستة الحياة

ألفت غشيان هذا النادي في الأصايل وليلات القمر أسراب
من غايات الأسر فيهن المصرية والغربية ، تغرب الشمس
فيشرقن فيه يتفرجن من يوميات البيت الجاهدة ، ويستسلمن إلى
سمر حار ممنع يرسل نفوسهن على السجدة ؛ وقارة هو ملتي
صفيين يخلوان إلى نجومى الشوق في غفلة من الوشاة

إن الوجوه لتتقابل هناك متعارفة مؤلفة لكثرة ما تلتقي
لديه ، حتى لقد ترمى بين زائريه حدود الآداب فيعرف أحدهم
للطيمه كرسبه ومجلسه ، وكأنما أجد لهم طول الإلف ضرباً من
التفاهم يلفهم فيه أسرة واحدة يرمون الحديث فيهم بالنظر التزور .
أما جالس في ندينا الساعة حيث أكتب هذا ، والمولة ليل ،
وقد نبض سلك الثريات بالنور فأضادت ، وحوالى خفرات من
الأوانس عججات وسواقر يسمن لديهن فيذن الأسمى ، تحلل
الظلة تحت الثريات ، ويقاوحن الروض برف زكي كأنما يرود
لحن القلوب ، والمصرف من يريد الحب

شده ما يسترسل الأوانس هناك في تبذلر ومجاة يتجاوزن
بهما حد الرشاقة والدل إلى الخلاعة ، كأنهن حين شهدن تبرج
الطبيعة تشبهن أن يسارين حسنهما السامر فساقلن من حر الوجوه
براقع شغافة كأنها أغشية البلور ، وأخذن في مروح بحث يملن
فيه الرشاقة والدل

تلك التي انتبذت ناحية طفلة ناهد في سنّ البدر وحسنه ،
أحسبها تفلتت الساعة من المدرسة لما يلوح عليها من غيرة بالتلف
جلست الفتاة تنتظر خديناً لها فهي تتلفت متململة تلفت
الطار على الندير ، حتى أقبل طلقاً وضاح الأسارير فسلم ثم عدل
بها إلى مكان يجود عن مساقط النود ومواقع النظرات ، ألف
المشاق أن يزلوه ، يصرم أن يجمعوا بين كل ظلمته وبين السيون
فما يثيره غير جبين وضاح

جلسا معاً هناك ، وجه إلى وجه ، وساق على ساق ، في أمن
من سرى الأبصار والظنون :

أقول وجيح الهوى مُلبِداً وليل في كل قبح بدو ١١

والتي تخترق الصدور إلى الأفئدة ؟ والنفلت من كل عقد اجتماعي أدبي ؟

إن المرأة لتحسب أن من وحى الفطرة الزهادة في الأليف الفرد ، وذهاب الحسن طلقاً مع الموى كأنما تخشى عطلة المنزل ، وتنفس بالحسن على التملك فيما يقول الاعرابي النمر يقولون : ترويح وأشهد أنما هو البيع إلا أن من شاء يكذب وكأنما يقول :

إن المرأة مخلوقة من جو هذا الكون ونسيمه ، فأخلق بها أن تروح في حرية ذلك الجو الطلق

بمز على أن يكون رأيي في المرأة هذا الحكم الجاق ؛ ولو آتت الماطفة دون المدل لم يكن أحد آثر من المرأة بالترفق إن اليد التي تصرف القلم بالماطفة لا تحسن إلا حمل الدف أو السود

هذا كله وأكثر منه في طبقة النادى العليا ، أما طبقة السفلى فإن لها شأناً غير تلك نصفه على أنه أعف وأتره . هذا قس رزين متر من القساوسة خلفاء المسيح صلوات الله عليه ، يحمله إلى النادى مركب سري ، وله ضيعة ضخمة ، كل ما يلوح عليه من سمات الدين لحية وطيلسانه ، ومسبحة يديرها آوثة ، لا يكاد يساجل جلسه إلا حديث الضيعة وقصر بيتيه ؛ ولكنه غر كريم بكل ما يشهد حوله من هذه الحياة المأجنة ، يصف الهداية كما تصفك المرأة ، وكأنه في هذا النادى المشتهر بقية الهدى في نوادى الفتون ؛ حبيب إلى نفوسنا أن يتنزل رجال الدين من علباء مجدم وتدينهم إلى حيث الطبقة المتحضرة اغتباطاً بدنوهم الذين المصلح الرشيد من المدنية الفاتنة المترسلة ، وأنى يكون ذلك ؟

تريدن كيا تجميى ومالكاً وهل يجمع السيفان ويحك في غمد ؟

وذلك روى مجلس على مقربة منى لا ينفك فيه يحتلج بهمس تحركه شفتاه كأنه مرور أو موسوس ، وكأنما يمد شيئاً يمد له أمله . وماذا عسى يمد هذا للتكود إلا أيام عشيق هاجر كأنه يتبرم بالحب ؟ وهل لأحد على حبه خيار ؟ ذلك طباح عديد دعى عد الذنوب إذا التقينا تعالى لا أعده ولا تمدى

أما تلك الفتاة الموب الشرمة النظرات التي تتصدر في حفل لها فيه عشيق ، فقد ألبس علينا أمرها ، أم تباحة هي أم حصان

ونحن نجيمان في مجسد قلله ما ضمن المجسد ، أيا ليلة الوصل لا تنفدى كما ليلة الهجر لا تنفد ، ويا غداً إن كنت في راحاً فلا تدن من ليلى يا غداً يتناحيان حيناً بمر السبابة فيضرج الحياء خدها الرقيق : راض بمحكك فاعدلى أو جورى ولك المكاة فاهجرى أو زورى فاجبت فانثنى فاشرق خدها بالحسن وقع النور في البلور ، وربما سكنا عن حديث البشاشة فتكلمت الميون :

متحابان غاب عن يومهما المدل فدعهما حيث شاء لهما الحب ونجواه

وتلك عقيلة تصف على أنها مستتمة الملاحاة لبقة بالنزل والتصبي ، ذات وليد مرضع تحمله وصيفة زنجية مثلفة . أقبلت العيلة تمشي إلى رجل رزين الجلسة هو قريبها فيما يحيل إلى نظره ، أفنى هزيباً من الليل في توقها ، فالآن حيث أقبلت تخطر حتى جلست إليه في غير تحية ولا كلفة . وإنى لأشهد الساعة تتملح حائرة النفس ، وتخبط برجلها تخبط الظبي في جباله لثرى الجلوس ساقها الضخمة المثفة كأنها لفائف البلور ، وتسارق جارا لهم النظرات تنحل لها العلات حذراً من يتقظ الرية في نفس القرن ، وتكثر أن تكشف جيب الثوب عن تاهد رخص مستدير نمل به الوليد ، وجل ما تعتمد أن ترى النظارة وبخاصة ذلك الجار أنها تحمل غص الرمان :

بنفس من لو مر برؤ بنانه على كبدي كانت شفاء أمله ومن هابى في كل أمر وجهته فلا هو يسطبى ولا أنا سائل وهذه فتاة أخرى تردد بين السيحة والسيمية ، على نصيب من رشاقة المد واللباقة ، ولكنها طياشة لا يحتملها مكان ، تفرق في هذر وضحكات خلية تستثير بهما هوى الجالسين كما يطارده الصائد الظبي إلى الحباله فانا هو أخيد :

فرقت إني رجل فروق من ضحكة آخرها شهن تجربات عدة سادقة أفدت منها أن العفان لون من ألوان المرأة لا جوهر ، وأن المرأة لا يسلم لها شرفها الرفيع كائنه من كانت إلا محرزة مكنونة ، أو يراق على جوانبه الدم ، وأنها إذا استشرقت الرية استبيحت فلم تتمم ذلك رأيي في المرأة جد شديد ، وإلا فاهذه النظرات الخائنة

للضابط العظيم شمائل ذلك الروى الجاقى فينفينا بل ببقى زائراته
الرقاقات من الصخب ، كما أعفانا صاحبه من « النرد » بل ليت
لنا من يقول له : رفقاً أيها الأسد بالظليات أو القوادر

ليس فيما يقطع السكوت فى الخلوات أشهى إلى الاستريض
البعيد منه السنب من نداء الباعة على الطعام الشهى اللذ ، والطعام
كله على تلك الحالة له شيهى ، بل هو أهنا الطعام وأمرؤه ، وإن
فيمن يضمه نادينا الحفيل رجلاً لهم شارة تشهد بفضارة ونعمة .
ذلك السيد السرى المتصدر واحد منهم ، لا تبرح تحت طاعته
سيارة وسائق فاره ، وهو إذا عاد إلى مثواه عائد لا محالة إلى قصر
مشيد وخدم ، ويديره إن له طاهياً عسكاً لا يصنع طعامه المدجب
فحسب ، بل يصنع معه الشبهة لا كله . وها هو بحيث أراء مكب
على قطمى جين وخبز ينحى عليهما بأنياه إنحاء الجائع القرور !
لقد سوت السنبية ونزوح ساعة عن المدينة بين السيد
الشريف والبائس الذى يتبلغ بالخبز التفار . وتلك حسنة للخلوات
تقرب بين الطبقات بالتسوية فتتركهم سواسية كما هم فى رأى
القطرة ، سيان الشريف والدون . معدلة من الطيبة ونصفه على
حين تقضى سنة المجتمع ونظمه بفرقة جارمة

غلسنا فى النادى تحت كرمه عنب فينائة تظل ناحية منه ،
وتتدلى علينا بأوعية اللدام أو المناقيد كأنها ثريات النور
تعمل أوعية اللدام كأنها يحملها بأكارع النيران (٣)
أذكرتنى الكرمه بالراح ، وإن كنت لا أشربها والحمد لله
الذى محمد على الحبوب والمكروه ، كما تذكر النتيجة بالمقدمات ،
فذكرت كذلك أن النادى معطش منها ، تمطل فيه الأكواب ،
وأن صاحبه الخبيث يتحرق لهفة لأنه استجدى الاذن ممن يملكه
بأن يديرها فيه فلم يتم له بحمد الله . وخيل إلى أننى تمزقت من
وقوع الطير على المناقيد ونقره جبات النيب ، لأية علة كانت
عزبة المصافير والتفريد . ولو أتيح للخيار الداهية أن تحت عنده
كؤوس الشراب لروعتا بريدة العيون الساحرة للنشوى ، فصرنا
إلى ناد طروب تمر بد سماءه وأرضه وتترد طيوره وغيده !

لا تسقنيه فاني أيها الساقى أخاف يوم التقاف الساق بالساق
إن الشراب تهيج الشر نشوة فيز الشر منه واسقنى الباقي

(٢) النيران . جمع نمر ، طائر صغير من فصيلة البلابل

غيباء ؟ فإنا فى هذه من ليل ساج يكاد أحداً يحبس فيه نبضه
خشية أن يقطع سكونه ، ويفرق بالنفس خيفة أن يضره بحرقة ،
إذ خلصت إلينا مع النسيم نسمة فائنة ساحرة ، يحملها حمل النفحة
مجهولة المهب ، على أنها حلوة الخطرة تمسك الحشاشة :

يا ساقى آخر فى كؤوسك أم فى كؤوسكاهم وتسهيد ؟
أسخرة أنا ؟ ما لى لا تحركنى هذى اللدام ولا تلك الأغاريد ؟
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه أنى بما أنا بالك منه محمود
واطرباك أيها الشادى ! وحر قلبى عليك ! لقد أحسن
وأريت . من أنت جعلت فداك ؟ ومن أية النواحي مسرى
الصوت ؟

تلفتت العيون بعد أن تلفتت القلوب تطلب مفدى الصوت
فاذا فتاتنا اللوب هى التى ترسله حاراً كزفرة الحب ، وإذا هى
مطربة ناهية من المروقات كأنما تناحت مجلسها من الحفل وخيل
إليها المرح أنها جالسة بين زملائها على « التخت » فانفجرت
شفتاها بتلك الأغنية ثم بدا لها أن تغنى الحياء فأمسكت ولم تبرح
إلا مكرمة مقداة

بينما نصنى بأسماعنا إلى غناء الآئسة الأخاذ دخل إلى النادى
رجل عسكري عظيم فى « رتبة اللواء » ألف طروقه يتحدث
فيه إلى أستاذ مدرّس من المعممين فيزاران بالحديث حتى يستحيل
النادى بصوتها كلية للفتون أو معترك حرب ، يزخر صرارة بالبحث
والتحليل ، ويفهم أخرى بالليل

يلقى المنية فى أمثال عنتها كالسيل يقذف جلوداً بجلود !
ولمهدى لهذا الهوت الصاحب ينشد شعراً مرة ، قلت
شعري من راض ذلك الطبع المعنى على رقة الأدب ، وتناشد
الأشمار ؟ أجل ، إن الرأفة يأخذون الليث المصور بالرياضة
والتأنيس حتى يصبح أنيساً طيماً . هذا كلب صاحب النادى قد
شهدت من يلقى له قطعات السكر فى أكلمها التهاماً ، فلما سمعت
الشعر يتغنّه العسكري العظيم ، قلت : ما أشبه الشعر فى فم الرجل
الجاف الخشن بالسكر فى فم الكلب الشره ! وإن من الشعر
لمحكمة :

وهذا الروى صاحب النادى بأبي كل الأبياء أن يمد النرد
للأعبين فى الطبقة اليليامن ناديه إغلام يهدوه الزايرين ، أفلا تكون

حواء

... تعلّم على ديوان شعر ظريف في الغزل
المرفأني من نظم الأستاذ الحوماني تحت الطبع
تحمل الرسالة نماذج منه إلى قرائها في عالم الفن

وحي القمر

قرأتك في الأفق حتى جرت سباتك في جيوب السحر
وحتى تدفق من جانبيه ضباب على الأرض غلى الشجر
وأوقد في ذروات النصوص قناديل يزلق عنها البصر
تنوع فيهن لون الحياة أفانين تحمل شتى الصور
تلتس روحك في أهها وروحك في الأفق وحي القمر
فكانت من الزهر هذا العبير ومن ذروة الفن ذاك الثمر

في فم الشاعر

لروحك في ملثقي خافقي خيال برقة عن ناظري
أراه بعيني في يقظتي وإن نمت، أشرق في خاطري
تمر به نيمات الشئ على صفحة القمر الحائر
وتندى به نيمات الصباح فتلفظه في فم الشاعر
وكم صفت جنات الندير على رقعه في فم الطائر
خيالك مرآة قلبي، يطل على الكون من فم السائر
تدور بها في مياه الخلو د أرحية القلك الدائر

المرفأني

فضيت من الرياضة كل حاجة ، وترويت لرثي من التسم
الدليل ، قشيت العودة وأخذت سقي إلى بيتنا الصغير ، فإني
لجالس فيه سبيحة تلك الليلة جلسة التنب للكود أنمل ما سر
بي بالأمس ، إذ دخل علينا آستان فاستان كأنهما صورة الحسن ،
فلما سمتهما تسألان عنى قلت : ليبيكا ، أنا ذاك . فأقبلتا فجلستا
في تحفر واستحياء متصنعين ؛ بيد أنهما تحبان السحر في العيون
ثم تحدثتا إلى بأنهما أقبلتا من مدرسة فلان في طلب السعدة
ليتاني قسمها الجاني ويتباه — فبا زعمنا — ودفتا إلى بصحيفة
أعدتاها للتبرعين يشتون فيها الأطلات ، ثم التوقيعات ،
قتسمحت نفسي بقليل نذر ينضم الجواد الفضل منه ، ثم وقت
في الصحيفة « صانع خير » ومن يغفل عند الأوانس ؟ فأنصرفنا
في امتان وحد . وعين لاهل ولاحت ، ما أعرف أصانع خير
أنا أم صانع شر ؟ ولكني أعرف أن هذه أساليب هذا العصر ،
أو هذا البلد ، وطرازه الطريف في الاستجداء الكاذب الخزي
لمونة العلم والبر ، وأين العلم والبر ؟
في الناس من يقتنى نقماً بمندية

كما جرت قبة « في سوق إحسان »

واحر قلباء حتى البيوت فيها أوانس المتصائمات العائبات ؟

لمحة دالة من صفة نادينا القى يتألفنا بجهل ، وهو على ما فيه
من هئات إنما يصف المجتمع ونفسياته ، كما نصفه كل متدياننا ،
وخلف ما ذكر ما لم يذكر استحياء من الأدب والفضيلة
إن الأندية مرآة متقبلة للشعب تصفه على ما هو عليه من
دمامة في صورة الخلقية أو وسامة

مس القاياني

« السكرية — دار القاياني »

تحت الطبع :

حياة الرافعي

للاستاذ محمد سعيد العريان

الاشتراك فيه قبل الطبع ١٠ قروش تدفع إلى إدارة الرسالة
ثمن الكتاب بعد الطبع ١٥ قرشاً

في عصر الإسلام

السيادة المصرية في صدر الاسلام

للدكتور حسن ابراهيم حسن

أستاذ التاريخ الاسلامي بكلية الآداب

كان الخراج في الدولة الاسلامية من أهم موارد بيت المال ، فلما فتح العرب مصر وجيا عمرو بن العاص خراجها لم يرض عمر بمقدار الخراج ، وظن في عمرو الظنون ، فأرسل إليه ابن مسعدة ليقياسه ماله ، ثم عزله سنة ٢٣ هـ قتيلا وقته بقليل عن ولاية الصعيد وأسندها إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح . فلما ولي عثمان الخلافة عزل عمرأ وولي ابن أبي سرح مصر كلها ، فكان ذلك سبب الجفاء والمداوة بين عمرو وعثمان حتى قيل إن عمرأ أخذ يؤلب الناس على عثمان وعلى سياسته وإن له ضلماً في مقتله

على أن ابن أبي سرح لم يكذب يستقر في ولاية مصر حتى انتفض الرومان وكتب أهل الاسكندرية إلى قسطنطين بن هرقل امبراطور الروم يصفون له ما هم عليه من القلة والهم واليهون ويهونون عليه فتح الاسكندرية لقلة من بها من حامية المسلمين ، فأنفذ قسطنطين قائده الأرمني مانويل Manuel إلى الاسكندرية على رأس جيش كثيف فاستولى عليها وأخذ جنده يمشون في الأرض فساداً حتى وصلوا إلى مدينة قتيوس

ولم يكن قبض مصر يرجون يرجع بلادهم إلى حوزة الرومان خوف أن يسوموم الخلف والموان لما قاموا به من مظاهرة العرب ورضائهم بحكمهم من جهة ، ولما كان بينهم وبين الرومان من الخلاف المنهجي الذي كان مصدر شقاقهم ومصائبهم في عهد الرومان من جهة أخرى . فكان عودة مصر إلى حوزة الروم معناه زوال تلك الراحة والطمانينة اللتين تمتع بهما المصريون في ظل الحكم الاسلامي

لهذا كتب قبض مصر إلى عثمان يلحون في إستاناد حرب

الرومان إلى عمرو بن العاص لما أحرزه في حروبه معهم من الخبرة الناشئة عن طول المراس ، ولأنهم أنسوا فيه الدراية والكفاية على رد غارات الأعداء بخلاف ما كانوا يرفقون من واليهم الجديد ، فولى عثمان عمرو الاسكندرية على أن يتولى حرب الرومان وإخراجهم من مصر

وفي مدينة « قتيوس » دار القتال بين جند عمرو وجند مانويل في البر وفي النهر ، وكثر التراب بالنشاب حتى وقع فرس عمرو من تحتة . ثم طلب المسلمون للبادزة بيت فارس منهم وفارس من الرومان فكانت القلبة لفارس للمسلمين فثارت حميتهم وشدوا على العدو وانتصروا عليه وقتلوا قائده ، ثم تمقبوه إلى الاسكندرية وأعملوا السيف في رقابهم . وهنا أمر عمرو بإيقاف رعي الحرب ، وأن يبني في الوضع الذي رفع فيه السيف مسجد أطلق عليه فيما بعد « مسجد الرحمة » وهدم عمرو سور الاسكندرية ، وبهذا ثبتت أقدام العرب (١) في مصر سنة ٢٥ هـ أقام والي مصر الجديد في القسطنطينية راقب الأمور عن كتيب ويتنظر ما تلبه تلك الحرب الناشئة بين العرب والروم في مصر . ولا شك أن استمرار عمرو ثبت قدم ابن أبي سرح في ولايته (٢) . فحذا حذو سلفه في الإصلاح الداخلي وفي الفتوح الخارجية ، أما الإصلاح الداخلي فلم يترك له عمرو شيئاً جديداً اللهم إلا ما كان في زيادة الخراج في ولايته حتى بلغ أربعة عشر مليوناً (إن صح أن يسمى هذا إصلاحاً)

أما من ناحية الفتوح الخارجية فإن ابن العاص كان قد أمسن حدود مصر من جهة الغرب بفتح برقة عام ٢١ هـ سلحاً ، وفتح طرابلس سنة ٢٤ هـ عنوة . ثم بعث نافع بن القيس الفهري (وكان أخا العاص بن وائل لأمه) إلى بلاد النوبة فقاتله أهلها قتالاً شديداً فانصرفوا ، فلما ولي مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح غزا إفريقية سنة ٢٧ هـ وقتل ملكها وغنم للمسلمون الفنائم الوفيرة

(١) ممن اتفق على هذه السنة البيهقي (ج ١ ص ١٨٩) والبلاذري ص ٢٢٨ وفي قول آخر له سنة ٢٣ هـ . والكندي ص ١١ من كتاب الولاة ، وابن الأثير (الكامل) ج ٣ ص ٣٩ ، والقرنزي المخطوط ج ١ ص ١٦٨ والبيهقي : حسن المحاضرة ج ١ ص ٧٠ وأبو الحسن : التجوم الزاهرة ج ١ ص ٨٨

(٢) أراد عثمان أن يجعل عمرأ على الحرب وعبد الله بن سعد بن أبي سرح على الخراج فأبى عمرو وقال : إنما لأن كالك البيرة بقرنيها وآخر يحملها

خطي بالشيء...

لأستاذ جليل

الرافعي ، المجمع القنوي ، أزهرى
للمصورة ، إليازمى

— ٢ —

طالع الأستاذ الرافعي (رحمه الله) كلمة المجمع القنوي (البلاغ ١٧ شوال ١٣٥٢) فنشر مقالة عنوانها (أول الفلظ من المجمع القنوي، رد على رد) - البلاغ ١٨ شوال ١٣٥٢ - أطلب^(١) فيها في أمر البرقية ثم قال: «واتتهى الأستاذ (أى مدره)^(٢) المجمع للشيخ حسين والى) إلى مادة اللنة فلم يأتنا بكلام من الفصيح جاء فيه مثل استعمال (يحظى بتشريف) بل سكت عن هذا مع أنه هو كل ما نريد. ثم قال: إنه يجوز استعمال الياء مع حظى واستدل بقول الزنجشري في الأساس (حظى بالمال وأحظاه الله بالبتين) وما هنا أردنا أن يبحث أعضاء المجمع في وجه استعمال حظى بالمال وحظى بالبتين، فأنهم إن امتدوا إليه فسيرونه رداً عليهم. ولا تزال نطلب منهم أن يأتونا بالتاريخ الاجتماعي لهذا الفعل (حظى) ليتكشف لهم الخطأ في استعماله. ثم قال فضيلته: (إنهم استعملوا التشريف بمعناها الأصلية لا بمعنى المحنود، ومعموله مفهوم أى تشريف جلالته إياه) قال هذا وسكت عن الباقي، والباقي هو قولهم (تشريف جلالته إياه لافتتاحه) فإذا لم تكن هذه اللام في (افتتاحه) نصاً في تقييد معنى التشريف بالحضور فما موضعها هنا؟ إن المجمع على كل حال قد حظى بتشريف جلالته إياه) إذا أريد من التشريف معناه الأصلي، فإن هذا المجمع إنما هو عناية سامية من جلالته مولانا الملك وأثر من آثار فضله وبركة من بركات يمنه وكل هذا تشريف، فلي تأويل حضرة المعصوم يكون كلامهم لنفواً لا محلاً له، وإلا نرده هو لنفواً لا محلاً له»

(١) الاطناب البلاغة في المنطق والوصف مدحاً كان أو ذماً، وأطلب في الكلام بالغ فيه (اللسان)
(٢) قال أبو زيد: المدره لسان القوم والتكلم عنهم (اللسان)

حتى قيل إن سهم الفارس بلغ ثلاثة آلاف دينار والراجل ألف دينار^(١)

ثم وجه ابن أبي سرح همه إلى الجنوب فنزا بلاد الثوبة من جديد، وبلغ دققة في سنة ٣١ هـ وقاتل أهلها قتالاً شديداً^(٢)، ومع ذلك فإن النصر لم يتم لابن أبي سرح، فلجأ إلى مهادنة التوبيين وعقد معهم صلحاً رواء من المؤرخين البلاذري والكندى والمقريزى وترجمه لين بول في «تاريخ مصر في المصور الوسطى» (ص ٢٠-٢١) وهو أشبه بمساهمة اقتصادية بين مصر والثوبة: هذه تخدم بنى من الجيوب والقدس، وتلك ترسل إليهم الزقيق^(٣) كذلك تولى ابن أبي سرح قيادة معركة بحرية نشبت سنة ٣١ هـ بين العرب والبيزنطيين تحت قيادة ملكهم قسطنطين بن هرقل، وكانت النصر للعرب على الروم في هذه الموقعة التي عرفت باسم موقعة «السواري» أو «ذات السواري» لكثرة سواري المراكب التي اشتركت في القتال^(٤)

أما مثير هذه الحرب فهو قسطنطين بن هرقل فلقد دب في نفسه ديب السخط فعمل على الأخذ بالثار لما أصاب المسلمون من أملاكه في غرب مصر، فخرج في عدد من المراكب يتراوح بين خمسمائة وألف على ما ذهب إليه المؤرخون على اختلافهم، وخرج ابن أبي سرح بجائته مراكب، واشتبك القتال بالقرب من الساحل الأفريقى في القرية المسماة بقرية زيواره^(٥)

مصر إبراهيم

(١) البلاذري ص ٢٣٤، والكندى ص ١٢ (ذكر البلاذري أن النزو تم في سنة ٢٧ هـ: ٢٨ هـ، ٢٩ هـ)

(٢) يد لك على شدة القتال بين العرب وأهل الثوبة (أو الأسود) هذا اليك الذي رواه الكندى:

لم ترعنى مثل يوم دقته والحيل تعدو بالدروع مثله

(٣) البلاذري ص ٢٤٥ - ٢٤٦ والكندى ص ١٢ - ١٣

(٤) يؤكد الطبرى أن هذه المعركة حدثت سنة ٣١ هـ: ٣٢ هـ كما ذكر بعض المؤرخين.

(٥) روى الطبرى أن عدد المراكب بلغ خمسمائة (وقيل ستمائة) وقال الكندى ص ١٢ أن عدد مراكب الروم بلغ ألفاً (وقيل سبعمائة) وبلغ عدد مراكب المسلمين مائتين

(٦) الطبرى (طبعة القاهرة) ج ٥ ص ٦٩، ٧٠

الأستاذ الرفاعي وأزهري المنصورة

في ١٩ من شوال سنة ١٣٥٢ ظهرت في (البلاغ) كلمة عنوانها «حظي بالشئ والأديب الصغير» للأستاذ أزهري المنصورة. ومما قاله : «قال ديوان الحماسة» :
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته

ومد من القرح للابواب أن يلجا
وقال (الأساس) : «وحظي بالمال ، وقول : ما حيل
بطلان^(١) ، ولا حظي بتائل »

وديوان الحماسة هو الذي اختاره أبو تمام ، قالوا : «لم يجمع
في المقطعات مثل ما جمع أبو تمام^(٢) » وأبو تمام حجة ، فاقولك
فيأرواه من شعر العرب . قال (الكشاف) : «وهو وإن كان
عندنا لا يشهد بشعره في اللغة فهو^(٣) من علماء العربية ،
فاجل ما يقوله بمنزلة ما يرويه . ألا ترى إلى قول العلماء : (الليل
عليه بيت الحماسة) فينتمون بذلك لوثقتهم بروايته وإتقانه »
والأساس هو (أساس البلاغة) لأستاذ الدنيا جبار الله
«ومن خصائصه - كما قال أبو القاسم - تحبير ما وقع في
عبارات البدعين ، وانطوى تحت استعمالات المنطقين »

فالأديب الصغير لم يحظ بالصواب حين خطأ (حظي بالشئ).
في قول حضرة أعضاء الجمع النوى لا (حضرات أعضاء الجمع)
كما قالت حضرة ، لأن الأعضاء كلهم أجمعين حضرة واحدة ،
ومن المستحيل أن يكونوا حضرتين أو ثلاث حضرات أو أكثر
من ذلك

أجل ، إن أعضاء الجمع النوى محظوظون^(٤) كل

(١) قلت : في (الفاقي) : حلوه كذا إذا جوت به ، حظي به إذا
هضر به : وفي (المصباح) : لم يحل منه بطائل : لم يستغنى منه كبير فائدة ،
ولا يتكلم به إلا مع الجهد

(٢) قلت : القول لم ينصري وسده : «ولا في القصائد مثل ما جمع
للفضل » وفي شرح الحماسة للبرزقي : «من أجود ما اختاروه من
القصائد للفضائل ومن اللطائف الحماسة »

(٣) قلت : في (الكليات) : الفاء في خبر اللبث للقرن بأن الوصلية
شائع في عبارات الصنن ، ووجهه على أن يحمل الصرط عطفاً على محذوف
والفاء جوابه والصرطية خبر للبتث ، وإن جعل الواو الحال والصرط غير
ساج إلى الجزاء فاشبه الخبر بالجزاء حيث قرن بالبتث والصرط

(٤) في (اللسان) : «لم أسمع لمحظوظ يقبل أي أنهم لم يقولوا حظ » أي
بالبناء لما لم يسم فاعله ، والقال هو الأزهري وإن لم يذكره اللسان

المحظوظين لكنهم ما أخطأوا في قبل (الخطوة) كما قال (الأديب
الصغير) اليوم ، وأديب كبير من قبل

رد الأستاذ ارفاعي (رحمه الله) في (البلاغ ٢١ شوال ١٣٥٢)
على الأستاذ أزهري المنصورة بمقالة عنوانها (حظي بالشئ) ومن
هذا الرد :

جاءنا حضرة أزهري المنصورة بالحجة القاطنة والتمهدة
القائمة على أن (حظي بالشئ) هي من كلام العرب ، فكان كل
ما قاله في هذا هو هذا : (قال ديوان الحماسة (وأورد البيت)
وقال الأساس (وذكر قوله)

نحن نشير في كلامنا في اعتقاد (المشرين حضرة) إلى متنازع
دقيقة لا نستطيع أن نكشفها ، ولقد طالبناهم أن يأتونا بالتاريخ
الاجتماعي لنعمل (حظي) إن كانوا علماء لغة وفلاسفة لغة ،
وسألناهم من الكلام الفصيح الذي جاء فيه مثل قولهم (حظي
بتشريف) وما نجعل ما قاله الأساس ولا بيت الحماسة ،
ولو سأل (أزهري) حضرة الأستاذ صاحب البلاغ لبيّن له
أنا كتبنا هذا البيت في كلتا الثانية في الرد على فضيلة الأستاذ
للشيخ والي ثم ضربنا عليه وأسقطناه من الكلام إذ ليس من
عملنا نحن أن نأتي بالأدلة الفاسدة ثم نزيها ، ونبين فسادها

البيت لمحمد بن بشير الخارجي وهو من شواهد النحاة
للمشهور ولا مطمئن عليه . لكن الشاعر لا يريد الخطوة بل أراد
معنى آخر فضايق باللفظ ، ولم يوفق إلى غرضه فاضطر أن يضمن
(حظي) معنى (ظفر) ونقل الفعل عن أصله ، وحوله عن دلالة
فلم تبق الكلمة حظي بل ظفر وسقطت حجة أزهري

وقد نص النحاة في شرح البيت على ما ذكرناه من معنى
التضمين ، ويدل عليه أن بشار بن برد لما أراد هذا المعنى وأطلق
المبادرة لم يستعمل حظي بل قال :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وقاز بالطيات الفانك العج
أما قول صاحب أساس البلاغة فلا دليل فيه لأعضاء الجمع
بل هو من دليلنا نحن ، لأننا تشكر الاستعمال ونسبجته مقيداً
باعتبارين : الأول أنه من أعضاء جمع اللغة ، والثاني أنه في كلامهم
للمروعة إلى جلالة الملك

وبعد هذا نقول (لأزمري) : إن سجمة الزمخشرى التي استدل بها هي كأكثر سجع الرجل في كتابه من الكلام الثابت البارد الذي لا وزن له ، وقد سمي الرجل كتابه أساس البلاغة ولم يسمه أساس اللغة »

قلت : قال الأستاذ الرافعى (رحمه الله) : وهو (أى بيت محمد بن بشر) من شواهد النجاة المشهورة

والشاهد فيه حذفه حرف الجر من (مدمن) ومثل ذلك جائر. ويحذف هذا الحرف في المطوف على ما تضمن مثل المحفوف وإن اقتصل عنه بلا كفو له - وهو من شواهدهم -

ما لحب جلد أن يهجرأ ولا حبيب وأفة فيجبرا
وليت بشار اللذكور في (الرد) حكاية لطيفة رواها أبو الفرج وابن الخطيب :

غضب بشار على سلم الخاسر^(١)، وكان من تلامذته ورواه فاستشفع عليه بجماعة من أخوانه ، فجاءوه في أمره ، فقالوا : جئتاك في حاجة ، فقال : كل حاجة لكم مقضية إلا سألنا : ما جئتاك إلا في سلم ، ولا بد من أن ترضى عنه لنا ، قال : أين هو الخبيث ؟ قالوا : ها هو ذا . فقام إليه سلم فقبل رأسه ، ومثل بين يديه وقال : يا أبا معاذ ، خربحك وأديبك . فقال : يا سلم من الذي يقول :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته^٢ وقاز بالطيبات الفسانك الهج فقال : أنت يا أبا معاذ ، جعلني الله فداءك ! قال : فن الذي يقول : من راقب الناس مات غمًا وقاز بالسفة الجسور .

قال : خربحك يقول ذلك . قال : أفتأخذ مسائي التي قد عنيت بها وتبيت في استنباطها فتكسوها ألفاظاً أخف من ألفاظي حتى يروى ما تقول ويذهب شمري ! لا أرضى عنك أبداً . فما زال يتضرع إليه ويشفع له القوم حتى رضى عنه »

ولقد تجمعت فذكرت قول الأستاذ الرافعى (رحمه الله) : « إن سجمة الزمخشرى التي ... » أجل أن أبين أن الكبير قد يحمل على شيء غضبه في بعض الأحيان فيقول . والشاهد في (الأساس) هو (وحظي بالمال) والسجمة إنما هي مثال

وإلى لوقت حتى موقن أن ليس في هذا العصر من يسبق

الأستاذ الرافعى في إجلال إمام الأئمة وهران مقداره وإذا استنزل بعض سجمات في (الأساس) مستنزل في (الكشاف) ما « تنقطع عليه أعناق المتأق السبق » ، وتبقى عنه خطا الجياد الفرح « وثنت عنده أقول بليغة » ، فأنلوا بلناء من الفزاز الأول

أجاب الأستاذ أزهري النصورة في (البلاغ ٢٦ شوال ١٣٥٢) - الأستاذ الرافعى (رحمه الله) وعنوان الجواب (أئمة اللغة ، حظي بالشئ ، الشيخ إبراهيم اليازجي) وبما قال :

« ١ - أوردنا بيت (الحاسة) وفيه أن (يحظي بحاجته) ، وقد شرح هذا الديوان أئمة كثيرون ، وجمع الإمام التبريزي شروحهم ، ولم يمترض على قائل ذلك البيت معترض

٢ - وجئنا بكلام (الأساس) والزمخشرى هو صاحب الكشاف عن حقائق التنزيل

٣ - وجاء في (نهج البلاغة) : (وحفظوا من الدنيا بما حظي به المترفون ، وأخذوا منها ما أخذته الجبابرة للتكبرون) وقد فسر العلامة (ابن أبي الحديد) المهد الذي فيه هذه اللفظة ولم ينتقدها ، وشارح النهج من أئمة العلم والأدب وإذا قيل : هو النهج ، وقد قالوا فيه ما قالوه - قلنا : حال

(النهج) تكال الأقوال لوفود العرب على كسرى ووفود قريش على سيف بن ذي يزن وأمثالها ، وقد اطعأت الأئمة إلى عرييتها والنهج معظمه ظهر حين افتتال تلك الأقوال . والقرن الثاني والثالث أوله ومتصفه أقرب إلى المرية الأولى من آخره ومن جميع الرابع . وقد أمل ابن دريد في زمانه (ووفاته سنة ٣٢١) تلك الروايات والأساطير ، وأصبحت لفتها في كتاب (الأمالي) حجة المنهج^(١)

٤ - وجاء في المقامات لابن الحريري (وهو من أئمة اللغة) في المقامة الأربعين : (نهضا وقد حظيا بديتارين) والعلامة ابن الخشاب البغدادي رسالة في تخطئة الحريري ، وقد غلطه في ألفاظ كثيرة في مقاماته ولم يخطئه في (حظيا بديتارين)

قد يكون هذا القتل (حظي بكذا) نشأ في الزمن الاسلاي

(١) قلت : وكلها - لا يصحها - مصوغة مصنوعة

(١) سمى الخاسر لكونه باع مصحفا واشترى به طنبورا (الرباط)

الطائف لرجل منهم : ما اسم هذا الحمل ، أردت الحمل العراقي ،
فقال : أليس ذاك اسمه الشقندف ؟ قلت : بلى ، فقال : هذا اسمه
(الشقنداف) فزاد في بناء الاسم زيادة المسمي »

ومن كلمة الأستاذ أزهري المنصورة « لم يقل أحد شيئاً في
الفعل (حطى بالشيء) إلا العلامة الشيخ إبراهيم اليازجي وكان
هذا الرجل قد جاء مصر وأنشأ فيها مجلة (البيان) ثم مجلة
(الضياء) وعلق بنقد وينقسط . وكان يفلط كثيراً في تنقيطه
ونقده . ومن هفواته التي أذكرها زمن الطلب في الأزهر مخطئته
الأديب الكبير (حافظاً) في قول في كتاب (البائسين) وقد
لاقاه بعد هذا النقد حجة الاسلام (السيد محمد رشيد رضا)
فقال له — وقد سمعنا قوله — : (يا شيخ ، يا شيخ ، إن الذي
خطأه في كلام حافظ إبراهيم هو في أول صحيح البخاري) فبهت
الشيخ إبراهيم ، وترك السيد وهو كاسف البال . وكان وقوف
الشيخ اليازجي على المعجمات وكتب الآلات أكثر من اطلاعه
على كلام العرب ، ومن هنا ومن فرط ميله إلى القياس هوى فيا
هوى فيه »

(* * *)

الاسكندرية

الفصول والغايات

معجزة الشاعر الطنب

أبي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ، وفي
أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه ناقداً أبي
الملاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون
مفقوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة وسدر منذ قليل

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمود عيسى زباني

تحت ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد

وهو مضبوط بالشكل الكامل ويقع في قرابة ٥٠٠ صفحة

ويطلب بالمجلة من إدارة مجلة الرسالة ويباع في جميع المكتبات الشهيرة

أو الأموي نشوء ألف مثله لا قبل ذلك ، لكن هذا لا يضير ،
وقد نجمت ألفاظ في القرن الخامس في (الجزيرة) ولما جاء الامام
الزغشري ^(١) وسمها استجاده وأودعها كتبه

كيف كانت الحال لو لم يجيء الاسلامي واللولة والعرب ؟
وهل كانت ألفاظ (الجزيرة) في الجاهلية تجزى في تلك المدينة
الزاخرة ؟ »

قلت : أشار الأستاذ (أزهري المنصورة) إلى ناشئات القرن
الخامس أو (نواشئة) وإبداع الزغشري بعضها كتبه . وهذه
تتمة منها في (أساسه) :

« أهل الحجاز يسمون الزرع والطعام (عيشاً)

سماعى من فتيات مكة : الصوفية ^(٢) (الوقبة) : لان
الطعام لوفاً وهو اللوك والمغش الشديد

سمعتهم يقولون في كل شيء لا يحسن الانسان عمله : قد (عقه) !
اكثر من أعرابي فقال لي أعطني من (سلطانين) أراد
من خيار الدنانير

سمعت خادماً من اليمامة يقول — وقد وكف السق — :
يا سيدي هل (أهب) عليه التراب بمعنى هل أجله عليه ، وهو
من المبة لأن معنى وهب له الشيء جملة له

رأيت العرب يسمون الكزبرة (الدقة) وسمعت بامة مكة
ينادون عليها بهذا الاسم

سمعت بمكة من يقول لحامل الجوالق ^(٣) (استشق به) أي
حرفه على أحد شقيه حتى ينفذ الباب

سمعت بعضهم يقول : (عكشتك) بمعنى سيقنتك من قوله
(عليه السلام) : « سبقك إليها عكاشة » وهو عكاشة بن
محسن الأنصاري »

ومما أورده الامام الزغشري في (كشفه) : « مما طن على
أذن من ملح العرب أنهم يسمون مراكباً من مراكبهم بالشقندف
وهو مراكب خفيف ليس في ثقل محامل العراق ، قلت في طريق

(١) قلت : ولادة الزغشري سنة ٤٦٧ ، وتوفي سنة ٥٣٨ كما ذكر
ابن خلكان

(٢) في الأساس : الصوفية زفانة خفانة ، يرقصون ويمرحون الطعام
يمقتاتهم ، والزغشري حرب الجماعة ، وتهبته لها في كشافه كثير

(٣) الجوالق وعاء معروف معرب كواله كما في الفتح والصواب أنه
معرب جوالق بالميم الفارسية المنقولة ثلاث من تحت ج جوالق بالفتح (الناج)
أي فتح الميم

لمؤدب والتاريخ

مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للاستاذ محمد سعيد العريان

- ٣٣ -

« سقط من المقالة الثانية والثلاثين المنشورة بالعدد الماضي من الرسالة » بعض عبارات خفي فيها بسنن للقي ؛ كما وقع بها بضعة أغلاط مطبعية احدثت بها قليل من التهج ؛ فنحنظر من هذا وذاك إلى فرائنا ، راجين ألا نلزمنا الضرورة مرة أخرى أن نمرود إلى مثل هذا الاعتذار »

سعيد العريان

مقارنته للرسالة (٤)

كان فيما نتحدث به صديقنا المهندس الأدب محمد ؛ إلى الرافعي من أسباب هروبه أن الزواج عنده حظ مجبوء ، فإنه يخشى أن يحمل نفسه على ما لا يحتمل من المت والشفقة في - بيل إعداد ما يلزم للزواج ، ثم تكون آخره ذلك أن يجولوا عليه فتاة دميمة لا يجيد في نفسه طاقة على معاشتها ما بقي من حياته ، أو فتاة قاسدة التريبة لا يدخل بها على زوجته ولكن على معركة ...

وقد ظل هذا القول طافاً بذهن الرافعي يلتمس الوسيلة إلى تفنيد والده عليه ، حتى وقع على قصة احمد بن أيمن (كاتب ابن طولون) ، فأنشأ مقالة « قبح تجيل » ، وهي القصة الثانية مما أنشأ الرافعي لقراء الرسالة ؛ وهي الحلقة الخامسة من سلسلة مقالاته في الزواج ، وفيها توجيه معتبر للحديث الشريف : « سوداء ولود خير من حسناء لا تلد » ؛ يسلك هذه المقالة في باب « الأدب الديني » الذي أشرت إليه في بعض ما سبق من الحديث .

ثم كانت الحلقة السادسة هي قصة « رؤيا في السماء » ، وتتصل بما سبق من المقالات بأسباب ، على أنها تتحدث عن الزواج بمعناه الأسى ، وتدعو إليه الدعوة الانسانية التي تعتبر الزواج باباً من الجهاد لسعادة البشرية كلها ...

في هذه المقالة ؛ لأعريف سديا خاصا من مثل ما قدمت دواء إلى إنشائها ، ولكنها جملة الرأي وخلاصة الفكر وأثر اشتغال الراحية الباطنة قرابة شهرين بموضوع الزواج ؛ فهي من الموضوع كالهامش والتعليق ، أو الحكم بمداد الدولة ، أو هي الصغرة الصريحة بمد ما يذهب الزبد وتنطق به الرغبة ...

وقد ترجم هذه القصة إلى الفرنسية الأدب الباحث الأستاذ فليكس فارس ؛ وكانت هي أول الصلة بينه وبين المرحوم الرافعي - ثم اتصل بينهما الود .

لما أنشأ الرافعي « قصة زواج » تحدث بها الأدباء في مجالسهم وتضاعفت رسائلهم إليه معجبين مستريدين ؛ وتضاعف إعجاب هو أيضاً بنفسه .. فاستزاد واستعاد ، والتزم الكتابة على أسلوب القصة ، فكان على هذا التهج أكثر رسائله من بعد

وجلس إليه ذات مساء نتحدث حديثنا ، فقال وهو يدفع إلى طائفة من رسائل القراء : « اقرأ يا شيخ سعيد ... أرايت مثل هذا ؟ أيجب لأحد أن يزعم لنفسه القدرة على خير مما أكتب في موضوعه ؟ أيجب لكاتب أن يرد على رأيا من الرأي ؟ ... »

ومضى في طرائق من مثل هذا القول عن نفسه وعن طائفة من خصومه ؛ ففرقت أنه في لحظة من تلك اللحظات التي تنبه فيها النفس البشرية إلى طبيعتها ، فتؤمن بنفسها من دون كل شيء بما خلق الله ، إيماناً هو بعض الضعف الانساني في طبيعتنا البشرية وهو بعض أسباب القوة في النابئين من أهل الآداب والفنون ؛ ذلك الايمان الذي نسميه أحياناً صلفاً وعنجهية وكبرياء ؛ ونسميه في النابئين والمطاء ثقة بالنفس وشعوراً بالقوة ؛

وكان يلذني في أحيان كثيرة أن أشهد الرافعي في مثل هذه الساعة من ساعات الزهو والاعجاب بالنفس ، وأجد في ذلك متاعاً لنفسى وغذاء لروحي ؛ لأن الرافعي بما كان فيه من طبيعة الرضا والاستسلام للواقع كان دقيقاً متواضعاً ؛ فلا تشهد في مثل هذه الحال إلا نادرة بعد نادرة ؛ فإذا شهدته كذلك مرة فقد شهدت لونا طريفاً من ألوانه ، يوحى إلى النفس بفيض من اللطائف وكانها هو يمدى ساممه من حالته ، فيحس في نفسه قوة فوق قوته ، وكان شخصاً جديداً حل فيه ...

كان هذا الزبال صديق الراقى ، بينهما من علائق الود وصفاء المحبة ما بين الصديقين ؛ وكان الراقى يسميه « أرسطو الجديد » . وأول هذه الصلة التي بينهما أن الراقى كان يلذه أحياناً أن يجلس على كرسى في الشارع أمام مكتب أخيه ، حيث اتخذ الزبال « عمله المختار » فكان يوافقه في مجلسه ذلك على ما قدمت من وصفه ، فيرفع يده إلى رأسه بالتحية وهو يتنسم ، ثم يجلس ؛ فكان يحادثه أحياناً في بعض شئونه يلتبس بعض أنواع المعرفة ... ويكرمه ويبره . وأنس إليه الزبال ، فكان يسأل عنه إذا غاب ، وينهض لنحيته إذا حضر ؛ وصار من بعض عادات الراقى من بعد ، أن يسأل عن الزبال حين يغيب ، وأن يشتري له كلاً لقيه دنانير بنصف قرش ، مبالغة في إكرامه ...

وكان الرجل أمياً ولكن الراقى كان يفهم عنه من حركات شفوية ، وأحياناً يستدعي بينهما من يترجم له حديث الزبال مكتوباً في ورقة ، وقد كنت الترجمان بينهما مرة . وكان الراقى يحرص على هذه الورقات بعد نهاية الحديث كما يحرص الباحث على مطالعة أفكار من غير طائله !

وما كان يدور بين الراقى وصديقه هذا من الحديث ، عرف الراقى طائفة من ألفاظ الامة العامية كان يجملها ، وطائفة من الأمثال ونبيه ذلك من بعد إلى العناية بجمع أمثال الامة ، فاجتمع له منها بضع مئات بمصادرها ومواردها ، وأحسبها ما تزال محفوظة بين أوراقه . كما أفاد الراقى من صداقة هذا « الفيلسوف الطبيعي » مبادئ وأفكاراً جديدة في فلسفة الرضا لم تلهم بها طبيعته .

ولهذا الزبال صنع الراقى أكثر من أغنية ، أعرف منها الأغنية التي نشرها لقراء الرسالة في العدد ٧١ سنة ١٩٣٤ وأغنية أخرى دفعها إلى الآنسة ماري قدسي معلقة للموسيقى بوزارة المعارف لتضع لها لحناً يناسبها .

وقد كان في نفس الراقى أن يكتب مقالة عن هذا الزبال يتحدث فيها عن فلسفته الطبيعية العملية ، وكان مختلفاً بهذه المقالة احتفالاً كبيراً ، حتى إنه تم بموضوعها أكثر من مرة ثم عداها إلى غيرها حتى تنضج ؛ وقد هيأ لها ورقة خاصة كان يجمع فيها كل ما ينهيا له من الخواطر في موضوعها ليستعين به عند كتابتها ، ولكن اللوت أجمله عن تمامها ، وأحسب أن هذه الورقة ما تزال بين ما خلف من الأوراق .

محمد سعيد العرياني

بيدي هجر

... وسرني أن أجد الراقى كذلك في تلك الليلة ، فأستيت إليه وهض في حديثه ؛ فلما انقض المجلس ومضيت إلى داري ، وسوس إلى الشيطان أن أطلبه بشيء ... فكنت إلى رسالة بامضاء (آنسة س) أرد عليه رأيي في قصة سعيد بن السيب وأعيب ما صنع الرجل بابنته ، وعمدت في كتابة هذه الرسالة إلى تقليد أسلوب من أسلوب الدكتور طه ، يرفقه قراء الرسالة ويعرفه الراقى ...

وبلثت الرسالة فقرأها ، فنبهته إلى ما كان فيه من أسفه ؛ ووقع في نفسه أن مرسلها إليه هو تلميذ أو تلميذة من تلاميذه طه موسى إليه بما كتب فتعمس للرد ، وأنشأ « ذيل القصة وفلسفة الهر » وجعل أول مقاله رسالة (الآنسة س) وراح يسخر منها ومن صاحب رأيها سخيرة لازمة ؛ ثم عاد إلى موضوع فلسفة الهر ... وقرأ الزيات المقالة فرأى فيها تعريضاً بصاحبه لم يرض عنه ، فكتب إلى الراقى يطلب إليه أن يوافق على حذف مقدمة المقالة ، حرصاً على ما بين الرسالة وصاحبه من صلات الود ... وكان له ما طلب ، فنشرت المقالة في موعدها خالية من هذا الجزء ولكنها لم تخل من إشارات مبهمة إلى أشياء غير واضحة الدلالة وكذلك نشرت من بعد في وحي القلم ...

ثم كانت قصة « بنت الباشا » وهي السابعة من مقالاته في الزواج ، وقد ألهمه موضوعها صديقه (الزبال الفيلسوف) الذي تحدث عنه في هامش هذه المقالة . وهذه المقالة فيما ترى إليه تستبر متومة لموضوع « قصة زواج » فهي دعوة اجتماعية لأبناء الفتيات إلى الانطلاق من أسر التقاليد في شئون الزواج ، وفيها إلى ذلك شيء من الحديث عن « فلسفة الرضا » التي أسلفت القول عنها في « حديث قطين »

أما هذا الزبال الذي نوه به الراقى في أكثر من مقالة ، فهو من عمال قسم النظافة في « بلدية طنطا » ، وكان عمله قريباً من دار الراقى في الشارعين اللذين يكتنفانها ، وكان إذا فرغ من عمله في الكس والتظيف اتخذ له مستراحاً على سبيل الشارع تجاه مكتب الوجهه محمد سعيد الراقى (المقاول) ، فيقضي هناك أكثر أوقات فراغه ، غائماً أو محتجاً ينظر الراحمين والنادين من أهل الثراء والسمعة ، أو شادياً يصدق بأغانيه ؛ فإذا جاع بسط متديله على الأرض فيأكل مما فيه ، ثم يشعل دخينه ويهوي إلى حيوته يتأمل ..

دراسات في التفسير

قيمة التراجم الأعجمية
الموجودة للقرآن

للعلامة الأستاذ الدكتور أ. فيشر

- ٣ -

وإذا كان الأمر كذلك فليس للانسان بالطبع أن يطلب اعتبار كل ما حوته تراجم المترجمين الغربيين منزهاً عن كل شك . ولكن يمكن ملاحظة هؤلاء المترجمين - إن قليلاً أو كثيراً كل حسب عمله - على الأمور الآتية :-

- (١) أنهم لم يحاولوا فهم القرآن قبل كل شيء من نصه أولاً ، كما يقضى بذلك قانون علم التفسير ، بل إنهم انزلوا دون تربيت في البحث وتثبت في الاستقصاء إلى الخرافات القصصية التي ذكرها العرب ، وإلى شروح المفسرين المتأخرين التي جارت الافتراض المذهبي التأمل ، والتي مر ذكرها
- (٢) وأنهم كانوا على العكس من ذلك ، قليلي الاهتمام بالبيانات اللغوية التي أوردها المفسرون العرب
- (٣) وأنهم لم ينفوا إلا قليلاً بمختلف قراءات القرآن التي عرفت لمهدهم

(٤) وأنهم كانوا يبحثون دائماً عن عناصر يهودية ونصرانية في القرآن ، ناسين أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) نشأ في أيام الجاهلية وأنه بذلك تأثر بأبى ذي بدء بمبادئ ذلك العصر وبالاتجاهات والأسلوب واللغة لشعر ذلك العهد ، إذ كان للشعر أهمية عظيمة في الحياة الثقافية للعرب الجاهليين

- (٥) وأنهم لم يكونوا من السيطرين على دقائق علم النحو القديم ولا هم من المتمكنين من المجاز والاستمارة والمصانيف الاصطلاحية في اللغة العربية القاصحة لمهدها المتقدم
- (٦) أن تراجمهم كانت حرة أكثر مما يجب ، وأنهم لم يفقهوا الكثير من المواضع الموصلة للبهجة الواردة في القرآن ،

ولذلك كثيراً ما يحصل الفارق على معنى لا ينطبق بحال على ما حواه النص الصحيح

ولأبرهن على أن حججتي التي أوردها مسببة ومدعمة آتي بمثل مجسم هو معالجة ما صارت إليه ترجمة الصورة الحادية عشرة بعد المئة في مختلف التراجم الموجودة (١)

ونص هذه الصورة العنصرية الشهيرة هي :

(١) تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ

(٢) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ

(٣) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ

(٤) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ

(٥) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ

كذا في المصحف الشريف طبع الطبعة الأميرية وكذلك في المصحف طبع (Flügel) فلوغل . وسأقي الكلام عن بعض الرسوم الهامة التي وردت بها هذه السورة . وإلى جانب هذه نذكر ما يلي :

في الآية الأولى : وردت أبو بدل أبي ؛ أنظر الشواذ لابن خالويه صحيفة ١٨٢ ، والكشاف للبيضاوي ، وغيرها . ووردت لهب بدلاً من لهب ؛ أنظر التيسير للداني صحيفة ٢٢٥ ، والكشاف ، والإملاء للعكبري ، وتفسير غريب القرآن للنيسابوري (حاشية تفسير الطبري ، الطبعة الأولى) الجزء الثلاثين وأورد أبو بن كعب بين الآية الأولى والثانية الآية التالية :
خَالَفَ الْبَيْتَ الْوَضِيعَ عَلَى الْبَيْتِ الرَّفِيعِ فَشَقَلَ بِنَفْسِهِ ثُمَّ شَقَلَ

راجع :

Jeffery, Materials for the History of the text of the Qur'an (Leiden 1937), 180.

وفي الآية الثانية : وردت اكْتَسَبَ بدلاً من كَسَبَ

(١) راجع :

ZDMG, N. F., XI, S. 10 ff. — Paret's "neue Deutung" von
حافظات لغيب و ما كنا للغيب حافظين

Sure 4, 38 (34) bzw. 12, 18 sowie

أهل البيت

Sure 11, 76 (73) und 33, 33 (Littmann = Festschrift S. 125 ff.)

أعبرها غير موقفة

بالر و (Klamroth) كلامروث و (Origull) جريجيل و (Henning) هنتنج و (Pedersen) بدرسن في :
(Lehmann's Religionsgeschichtliche leseb uch)
كتاب للمطالعة في تاريخ الأديان لوازمه ليمان ، الطبعة الأولى ، صحيفة ١٣٨ و (Gustav Weil) غوستاف فيل (في ترجمته للسيرة الجزء الأول صحيفة ١٧٤) وغيرهم . وكذلك عدد من المترجمين الحديثين أمثال : محمد علي (أحمدية إيتوماني أشاءاتي إسلام ، لاهور الطبعة الثانية سنة ١٩٢٠) — ثم أورد الأستاذ أ . فيشر نص ترجمة محمد علي الانكليزية وكذلك :

Grimme, Paderborn, 1923, S. 25

جرعة ، — وأورد الأستاذ أ . فيشر نص ترجمة جرعة الألمانية ؛ وكذلك Mardrus ما ورد في :

Le Koran . . . Trad. littérale et complète des Sourates Essentielle^(١), Paris 1926

— ثم أورد الأستاذ أ . فيشر نص ترجمة (Mardrus) ماردرور الفرنسية ؛ وكذلك (Bonelli) بونلي (Milano 1929) — ثم أورد الأستاذ أ . نص ترجمة (Bonelli) بونلي الإيطالية . وكذلك (Buhl) بول في (Das Leben Mohammeds) و H. H. Schaefer ، ه . ه . شيدر ، طبع ليبرج سنة ١٩٣٠ صحيفة ١٦٨ ، — ثم أورد الأستاذ أ . فيشر نص ترجمته الألمانية . وكذلك (Pickthall) بكتهول . طبع لندن سنة ١٩٣٠ ، — ثم أورد الأستاذ أ . فيشر نص ترجمته الانجليزية . وكذلك :

(Lai-Mèche et Ben Daoud,) (Oran s. a.)

لاي — ميش وابن داود ، — ثم أورد الأستاذ أ . فيشر نص ترجمتها للفرنسية . وكذلك (Gemil Said) جميل سعيد استانبول سنة ١٩٢٤

ثم أورد الأستاذ أ . فيشر نص الترجمة التركية . ولا يختلف كثيراً عن هذه ترجمة Ismail Hakki إسماعيل حقي ، الطبعة الثانية استانبول سنة ١٩٣٢

ثم أورد الأستاذ أ . فيشر نصها التركي . وكذلك Nykl نيكل (أنظر فيما يلي) وغير هؤلاء

(لبيت بية) إبراهيم إبراهيم يوسف

(ابن مسمود) ، أنظر Jeffery a. a. O. 112 وابن خالويه صحيفة ١٨٢

والرأي عندى أن الذين ترجموا القرآن حتى الآن لم يترجموا من هذه الآيات الخمس الصغيرة سوى الآية الثالثة ترجمة صادقة ، أما الآيات الأربع الأخر فقد أساء الجميع دون استثناء فهمها الآية الأولى والثانية : الفعل الماضي تَبَيَّنَ وَتَبَّ الوارد في الآية الأولى من السورة ، وكذلك الفعل ما أَغْنَى المال على نقى أو على استغناء في معنى الانكار الوارد في الآية الثانية ترجمها أغلب المترجمين بما يدل على تَمَنَّى — أى دعاء بالشر ؛ أو أنهم ترجموها — بما لا يختلف عن ذلك كثيراً — بما يدل على معنى الاستقبال ؛ ويندر من ترجمها بما يدل على معنى الحال . واتمنى سواء كان الخير أو الشر يكون في اللغة العربية الفصحى ، كما هو معروف ، بواسطة المفعول المطلق — انظر من تراجم القرآن مثلاً : (Sale) سال (غالباً لندن طبعة سنة ١٧٣٤ ، والنسخة التي لدى طبعة لندن سنة ١٨٥٠) (Wherry) ويرى

A Comprehensive Commentary on the Qur'an : (Sale's Translation, London 1882-86, vol. IV, 293)

ثم أورد الأستاذ أ . فيشر نص ترجمة (Sale) سال الانجليزية . وكذلك انظر (Kasimirski) كازيميرسكي (ترجمة القرآن طبعة (Paris) باريس سنة ١٨٤٠ غالباً ، والنسخة التي طبعت سنة ١٨٦٥) — ثم أورد الأستاذ أ . فيشر نص ترجمة (Kasimirski) كازيميرسكي الفرنسية وكذلك انظر (Ullmann) ألمان (ترجمة القرآن طبع Crefeld - كريفيلد سنة ١٨٤٠ ، الطبعة الخامسة سنة ١٨٩٦ ؛ والنسخة التي لدى الطبعة الثالثة سنة ١٨٤٤) — ثم أورد الأستاذ أ . فيشر نص ترجمة (Ullmann) ألمان الألمانية . وانظر كذلك (Sprenger) شبرنجر في كتابه (Das Leben u. die Lehre des Mohammad, I, 484) ثم أورد الأستاذ أ . فيشر نص ترجمة (Sprenger) شبرنجر الألمانية . وانظر كذلك (Chenery) شينري في كتابه :

(The Assemblies of al Hariri, translated, I, S. 439)

ثم أورد الأستاذ أ . فيشر نص ترجمة (Chenery) شينري الانجليزية . وعائلمهم (Rodwell) رودولف^(١) و (Palmer)

(١) لي أن أعتبر هذه الكتب معروفة لإجمالا . ولذا لا أرى وجوب استنساخ ما بها .

(١) "Faito sur la demande des Ministères de l'Instruction Publique et des Affaires Étrangères"

جورجياس أو البيان

لا فخر طوره

للأستاذ محمد حسن ظاظا

- ٦ -

(تنزل « جورجياس » من آثار « أفلاطون » منزلة الشرف ، لأنها أجل معادراته وأكملها وأجدرها جيباً بأن تكون « إنجيلاً » لتلقفها)

« رنوتيه »

« إنما تحيا الأخلاق الفاضلة دائماً وتنصر لأنها أقوى وأقدر من جيم الماديين »

« جورجياس : أفلاطون »

الأشخاص

- ١ - سقراط : بطل المحاورة : « ط »
- ٢ - جورجياس : السفسطاني : « ج »
- ٣ - شيريفين : صديق سقراط : « سر »
- ٤ - بولوس : تلميذ جورجياس : « ب »
- ٥ - كاليكليس : الأثيني : « ك » (١)

(تابع ما قبله)

ج - وأضيف إلى هذا أنه إذا دخل طبيب وخطيب مدينة ما، ثم احتاج الأمر إلى المفاضلة بينهما أمام الجمهور المجتمع أو أمام أية هيئة أخرى، فإنه لن ينتبه أحد إلى الطبيب؛ وستفهم من هو قادر على الكلام إذا كان بالفعل كذلك. وقل بالمثل إذا ناقس الخطيب أي رجل من رجال المهن الأخرى؛ إذ دائماً ما يفضل الخطيب غيره مهما كان ذلك الغير. لأنه ليست هناك مادة

(١) انتهى جورجياس في العدد الماضي إلى قول عجيب غواه أن الخطباء هم أصلح الناس للكلام في شؤون الحرب من حصار و هجوم و تحصين، وأن الأطباء كثيراً ما فشلوا فيما قد نصح فيه أهل البيان؛ وسنرى اليوم كيف يطن سقراط آراء أفلاطون الحالية في ضرورة الترجيح بالتقدم ما دام هو الأداة التي تحرر العقل من ظنونه وأخطائه، وكيف ينتهي بعد ذلك على صاحبنا جورجياس فيقولته في التناقض إلى الضحك. « الحرب »

ما إلا ويستطيع أن يتكلم فيها أمام الناس بطريقة أكثر إقناعاً من طريقة أي صاحب مهنة أخرى مهما كان شأنه، والحق أن للبيان ذلك المرمي وتلك الخاصة؛ ولكن يجب ألا نستعمله مع ذلك باستقراط إلا كما نستعمل التدريبات الأخرى؛ ذلك أنه ولو أن الإنسان يستطيع أن يتعلم تلك التدريبات الملائكة وطرق استعمال أسلحة الحرب الأخرى بطريقة تكفل له قهر الأعداء والأعداء على السواء، فإنه لا يجوز له أن يستعملها من أجل ذلك ضد الجميع، أو أن يضرب بها أصدقاءه ويطعنهم ويقتلهم؛ ولا يجوز لذلك الذي أكثر من التدريب في الملاعب، وكون فيها جسماً قوياً، وأصبح بين جدرانها مصارعاً مجيداً، لا يجوز له أن يضرب أمه أو أباه أو أحداً من أقرباء والديه وأصدقائه، وأن يبادي ويكره مدربي الرياضة والسيوف فيطردوهم من المدن؛ إذ الحق أن هؤلاء المدربين لم يروضوا تلاميذهم بهذه التدريبات إلا بقصد أن يحسنوا استعمالها ضد الأعداء والأشرار، وفي الدفاع لا الهجوم؛ فإذا وجه التلاميذ بعد ذلك قوتهم ورجلهم إلى الشر على غير قصد أساتذتهم، فلا ينتج من هذا أن أساتذتهم أشرار وأن نهم شرير، لأن الخطأ قائم فقط - كما أرى - فيمن يسيئون استعمال الفن؟

وهكذا نستطيع باستقراط أن نصدر نفس الحكم على البيان: إذ الحق أن الخطيب يستطيع أن يتكلم ضد الجميع وعن كل شيء. لأنه أجدر الناس بإقناع الجماهير بما يريد، ولكن ما كان هذا ليساعده قط على تشويه اسم الأطباء وغيرهم من رجال المهن الأخرى لأن الأمر على تقيض ذلك تماماً؛ وإذا فلا يجب أن نستعمل « البيان » إلا وفقاً لقوانين العدالة كما هو الحال في التدريبات الأخرى. قلن أسماء أهدم - ممن قد أعدوا له - استعماله كقوة وفن بقصد ارتكاب عمل ظالم، فلن يكون لنا الحق - فيما أظن - أن نتمسك على العمل وحده ونكره الأساتذة الذين لقنوا القاعل ذلك الفن ونفهم من المدن، لأنهم لم يلقوا بقتهم بين يديه إلا بقصد أن يستعمله في أغراض ولاسباب عادلة، فراح هو يستعمله استعمالاً يناقض قصدهم تمام التناقض؛ وإذا فالمدل هنا أن نكره التلميذ السيء وأن نطارد ونقتله، وليس المدل أن نفعل ذلك مع الأساتذة!!

ط - أظن يا جورجياس أنك قد اشتركت مثلي في مناقشات

كثيرة ، وأنت قد لاحظت فيها شيئاً : هو أن الناس عندما يشعرون في المناقشة يحدون مشقة كبيرة في تحديد أفكارهم من سائر النواحي ، وفي الوصول إلى موضوع المناقشة بتوضيحه لأنفسهم وتحقيقه على التبادل ، وإذا ما نشأ بينهم بعض التناقض وادعى أحدهم أن الآخر لا يتكلم إلا بقليل من الوضوح والحق ، فإنهم يفضيئون ويظنون أن المقاطعة إنما توجه إليهم ياعث الحسد وأن المرء إنما يتكلم بمامل الخصومة دون أن يبنى توضيحاً للقضية المروضة . ولذلك ينتهي الأمر ببعضهم إلى تبادل الشتائم المقدمة ثم الانفصال بعد الاحتكاك بشخصيات بيضه ممقونة ، كما ينتهي بالمشركين إلى (المساعدين) في المناقشة إلى أن يستنكفوا من وجودهم في مثل تلك الأحوال ^(١)

ك — لقد أصبت وحق الألهة جميعاً يا شيريفين ! فإنا الآخر أشتغل بأعمال كثيرة ولكني لا أعرف منها أبداً عملاً واحداً يسبب لي من المذلة بقدر ما تسبب لي هذه المناقشة . ولعل هذا هو السر في أنكم تطوفان جيداً بالفضل (يا جورجياس وسقراط) إذا شئنا وتناقشنا هكذا طوال اليوم !

ط — لن نجد يا كاليبس أية عقبة من ناحيتي إذا وافق جورجياس على المناقشة .

ج — ليكون طاراً على ألا أوافق بعد اليوم يا سقراط ، خصوصاً وقد ادعيت لنفسك القدرة على إجابة جميع ما يوجه إلي من الأسئلة ، فلنعد إلى الحديث ما دام في ذلك سرور للحاضرين واعرض على ما تراه جيداً بالمرض ^(٢)

ط — فلأعرف إذا ما يدهشني من حديثك ! — وقد يكون أنك لم تقل غير الحق وأنتي قد أسأت الفهم ! — إنك تدعي أنك تستطيع أن تجعل من يرغب في دروسك خطيئاً !

ج — نعم
ط — ومعنى ذلك أنك تجعله قادراً على الكلام في كل موضوع بطريقة ساحرة أمام الجماهير بحيث يقتنعهم دون أن يعلمهم !
ج — تماماً ^(٣)

(يبيع)
نهر ميسر غلاظا

(١) يلاحظ هنا تهرب جورجياس وخوفه من أن يكشف سقراط عن أخطائه فياسلف له من قول في منزل كاليبس ، وهو تلك بيني الكلام في أشياء جديدة بحجة أن تناول القديم يصرف المستمعين عن المناقشة (٢) إنها الحيلة للتكبر التي تعمل الأستاذ للفرور على هذا الرد للذكر (٣) هكذا تدخل المحاور في موضوعها الأساسي شيئاً فشيئاً وأحسب القاري الكريم قد بدأ يلمس من طرائقها وإحكامها وجمال أسلوبها ودقة تقديمها وتهكمها « العرب »

فهل تدري لم أخبرك بذلك ؟ إنما أخبرك به لأنه بلوح لي أنك لا تتكلم الآن بنحو مجد وبطريق يلثم تماماً مع ما قررت من قبل من البيانات ! ، وأفهم أني إذا ما ناقضتك فسوف لا تقول إن قصدي هو أن أناقضك وأن أقوم في وجهك ، وإنما ستقول إن قصدي هو أن يتضح لنا فقط موضوع الحديث ! ، فإذا كنت تنظر للأمر كما أنظر إليه فأسألك بالتباطؤ : وإلا فلن أذهب معك إلى أكثر من ذلك ، وهاك نظرتي : إنني من أولئك الذين يحبون أن يناقضوا عند ما لا يقولون الحق ، ولكنهم يحبون أيضاً أن يناقضوا غيرهم عند ما يرونهم حائذين عنه ، وليس سرورهم بعد هذا من مناقضة غيرهم لهم بأقل من سرورهم عند ما يناقضونهم غيرهم ! إذ الحق أني اعتبر للناقضة يا جورجياس خيراً عظيماً ، وأرى أن الأفضل لنا هو أن نخلص أنفسنا أولاً من أسوأ الشرور بدلاً من أن نخلص غيرنا منها ! كما أني لم أعرف بعد وزراً يمدل وزر أن يكون لدينا أفكار خاطئة من الموضوع الذي نعالجه ^(٤) ، فإذا كان حقاً ما تدعي من أنك مثل في النظر والاستعداد فلنعد للمناقشة ، وإذا كنت ترى أنه يجب أن تتركها حيث وقفنا فليكن ما تريد ولينته الحديث

ج — إنني لأخبر يا سقراط بأنني من أولئك الذين صورتهم تصوراً ، ومع هذا فأحسب أنه يجب أن ننفي كذلك بأولئك الذين يشتركون معنا في الحديث لأنني قد شرحت لهم أشياء

(١) أليس ذلك ما يحدث اليوم تماماً ؟ قلنن الرأس إذن لأفلاطون !
(٢) أحسب عظمة هذا القول الخلق واضحة

التاريخ في سبر أبطال

ابراهيم لنكولن

هدية الامم الى عالم الحرية
للاستاذ محمود الحفيفيا شباب الوادي ! خذوا معاني الطمة في لدها
الأعلى من سيرة هذا المصافي العظيم

- ١٩ -



وجاء يوم الانتخاب فجاز لنكولن وأصبح رئيس الولايات المتحدة، أصبح قائد الأحشاش الخليفة الخامس عشر لوشنجلتون العظيم بطل الاستقلال . فكأنما كان مجيئه يومئذ من تدبير الأقدار لقرن اسمه في تاريخ أمريكا باسم محررها الأول فعليه اليوم أن يمسك بنيناها أن يخرج من القواعد

وكان نجاح ابراهيم محققاً قبل يوم الفصل بما كان لحزبه من جاه ونفوذ في أهل الشمال وهم أكثر عدداً وأحكم سياسة من أهل الجنوب ، وذلك فضلاً عن اتحاد كلة ذلك الحزب ونشاط أعضائه فيما كان يتنازع الديمقراطيون ويتنابدون كأن بينهم عداوة على أن خصوم ابراهيم يعيرونه بهذا الفوز إذ كانوا لا يمدونه

فوزاً ، فهم يقولون إن ما ناله منافسوه من الأصوات يربو كثيراً على ما ظفرو به ، هذا إلى أن عدداً من الولايات الجنوبية لم يجد عليه أهلها بصوت واحد... ولكن أصحابه يملنون أنه الغالب فانه ليندرا أن فاز قبله أحد يمثل ما فاز به من الأصوات وإن بينه وبين دوغلاس أقوى منافسيه وأقدمهم لفرقاً كبيراً يشهد بنبلته وعظم مكانته ...

وكان على ابراهيم أن يقضى أربعة أشهر آخر قبل أن يحتفل بتسله أزمة الحكم فقضاها في سبرنجفيلد بينما كان الرئيس يوزكون يكمل مدته بقضاء تلك الأشهر في البيت الأبيض في وشنجلتون

ولبت ابراهيم في سبرنجفيلد يلقي زائره كل يوم وعشى في الطرقات بين الناس لا يحمل بينه وبينهم كافة ولا يتخذ من دونهم حججاً ، يحميم فيدهومهم بأسمائهم ويردون فيدهونه بأحباباً سماه إليه ، فمنهم من يناديه أيب الأمين ومنهم من يناديه أيب المجوز ومنهم من يقولها مجردة من السموت

وتبدو « أيب المجوز » يومئذ أقرب السموت منه وأعلقها به ، فإن على مجيئه لكآبة هي من أثر ما يهجن في نفسه ، وإنه اليوم لكثير التأمل والاطراق لا يسمع الناس من أقاصيصه ما كانوا قبل يسمعون ، ولا يشهدون من عذوبة روحه ما كانوا يشهدون أما امرأته فرحة طروب ، لا تملك نفسها من الزهو حينما تقف إلى جانب بعلها في شرفة البار وما يطلان على الجماهير الماثفة وإن كانت لتكره وتتبرم منه بهذا الوجوم وهذا الصمت ، وإن كانت لتتكر عليه ما يظهر فيه من ملابس وخاصة قيمته التي ألحت عليه وما تنفث تلح عليه أن يستبدل بها أخرى جديدة فلا بطبع ! وحق له أن يبتلس وأن يرتاع فما تزال تترامي إليه اللشائمات

والأنباء الزمجات ، فهذه صحيفة من صحف الجنوب تعلن نياً اختياره للرئاسة تحت عنوان أخبار خارجية ، وهذا حاكم كارولينا الجنوبية يتناول للمول فيهدم أول حجر من بناء الاتحاد ... لقد استقال أعضاء الشيوخ لهذه الولاية وانسحبوا من وشنجلتون ، بينما أخذ الحاكم يمد ما استطاع من معدات الحرب وصحفه تذبذب في سراحة أن قد صار الاتحاد أترأ بمد عين ؛ وهو ينسى بالفرقة ويجرض الولايات الجنوبية على الانسحاب بعد أن أعلن على

يبقى الحطب على النار حين يحذر به أن ياتي عليها الماء... وتشتيع الخيانة في وزرائه فيرسلون الرجال والنساء إلى الولايات الجنوبية ويستقبلون...

ويشتد عدوان أهل الجنوب وقد اتخذ الاتحاد الجديد هناك دستوراً جديداً يقر نظام الاستعباد ويعلن أنه أمر مشروع من ناحيتي الدين والخلق ونظام الاجتماع... ويمظم هياج الماسفة ويشتد دوسها...

وإبراهيم في سبرنجفيلد كالستديانة المنظمة لا تهز الماسفة إلا فروعها، ولن يصيب الجذر مصيبة إلا أن تزول من تحت الأرض فتشقق فتتهدد... يخوفه سيوارد عاقبة الأمر فلا يصحج ولا يلين، ويستخط أهل الشمال أنفسهم على إبراهيم ويظنون به الظنون، ولكنه يقول ذات مرة لرجل ممن يحاورونه « اذهب إلى شاطئ النهر وخذ منك غريباً متيناً كاملاً بالحصى؛ فسترى بعد هزات قوية أن الرمل وسفريات الحصى تنفذ من الثقوب وتتوارى عن الأعين إذ تضيق على الأرض، وتبقى في الثربال الحبيبات التي تريد خنها حجبا إذ أنها لا تنفذ من بين الخيوط... وبعد هزات أخرى متكررة يتبين لك أنه من بين القطع الباقية في الثربال تصل كبرياتها إلى القمة، وهكذا فإنه إذا لم يكن من الحرب يد وأن هذه الحرب سوف تهز البلاد من وسطها إلى جوانبها فأنك ستجد ستار الرجال يتوارون عن الأنظار في هزاتها، وبينما تركز الكتل على قواعد ثابتة ويرتقى أكابر الرجال إلى القمة؛ ومن هؤلاء يبرز أعظمهم فيكون منه قائد القوم في الصراع القائم... »

هنا هو المزم الذي لا يعرف التردد، ولكن من وراء هذا المزم نفساً شاعرة وقلباً يحب الخير وينأى بجانبيه عن الشر ويتفر بطبعه منه؛ وما كانت هموم نفسه إلا بما يريد أن يدفعه من بلاده من شر وييل فهو لا يهمه أن يذوق الموت بعد أن وطد على الجهاد عزيمته ووهب إلى بلاده نفسه...

ها هو ذا قد وصل في بلاده إلى القمة فهل ابنتي من وراء ذلك جاهاً أو تلهي بالمرض من الجوهر؟ هل تنفس الصعداء واستكان إلى الدعة وجعل من النصب متعة وغرورا؟ كلا فما هو ذا يجعل من وصوله إلى هذه المرتبة مبدأ مرحلة جديدة

لسان المجلس التشريعي في ولايته أن لا صلة لهذه الولاية بالاتحاد وما كان ارتباعه عن خور حين آذنت الماسفة بالحبوب؛ ولمعمرى ما يكون الخوف كل آونة جيناً ولا الدم كل يوم حلالاً. ثم لمعمرى ما يكون الاقدام في كل موقف شجاعة، ولا الوثوب في كل مأزق بطوطة؛ وإلا فما أضيع الحكمة، وما أتنه البصيرة، وما أسخف الأناة... وما كان يخاف أبراهام إلا أن تصيب بلاده فتنة تذهب بكل شيء.

ولأنه ليدور بعينيه في هذه الحقبة يبحث عن الرجال الذين يشدون أزره فيرى - والأمسى يرخص فؤاده - أن رجال حزبه أقسهم لا يرون رأيه فهم يميلون إلى مصالحة أهل الجنوب وعلى رأس القائلين بذلك سيوارد... ولكن أبراهام يعلن إليهم في ثبات عجيب أن مصالحة أهل الجنوب معناها التهاون في المبادئ والتسليم بانتشار العبيد والاعتراف بمجتمعهم في اتباع القوة وفي الانسحاب من الاتحاد وهو لن يأمن أن يعودوا إلى ذلك في أي وقت؛ فيسمون ذلك ولكنهم لا يفعلونه ويحملونه كل ما عساه أن يترتب على موقفه من مصائب

والنذر لا تنى تأتي من الجنوب بما يلقى المضاجع ويزعج النفوس، فها هي ذي ست ولايات أخرى تنسحب من الاتحاد وتنضم إلى كارولينا الجنوبية فتؤلف من بينها اتحاداً جديداً تختار لراسته جفرسون دافيس... وهكذا يصبح في البلاد حكومتان؛ وهكذا ينهار البناء حجراً بعد حجر والرئيس الجديد ما يزال في سبرنجفيلد يشهد ما تفعل الماسفة

ويحمل البريد إلى إبراهيم كل يوم آلاف الرسائل بينها نوع جديد تنفر منه نفسه، بينها نوع ملؤه الوغيد والسياب وتفصيل صور الموت التي تنتظره إن هو مضى فيها هو فيه وأمر على مناديه؛ وهو يطوى تلك الرسائل لياتي بها في النار مخافة أن تقع عين امرأة على صور الخناجر التي تتوج الكثير منها...

ويتطلع إبراهيم في هذا المأزق الشديد إلى وشجعتون ليرى ما عسى أن يفعله ييوكانون الرئيس القائم؛ ولكن ييوكانون لا يتحرك فيزيد بهاونه النار اشتعالاً ثم يصرح بأنه إذا لم يكن للولاية حق الانسحاب من الاتحاد فليس لحكومة الاتحاد حق ردّها إليه بالقوة إذا هي انسحبت فيكون يتصرّحه هذا كن

في جهاده للرب ... وإنه ليحس أنه هالك في هذا الجهاد ولا محالة في نفسه من اللعان ما يشير إلى ما سوف يلقاه من خطوب وويلات ... تحدث هذا المستنديد الجلد إلى صديق له بعد فوزه بالرياسة بسنوات بصف ما كان يهيجس في خاطره عقب ذلك الفوز فذكر أنه نظر يومئذ ذات مرة ، وقد جلس متعباً على مقعد ، إلى امرأة أمامه فرأى فيها لوجهه صورتين فهب من مكانه يستوثق من ذلك فاهت الرؤيا ولكنها عادت كما كانت حين عاد فجلس ؛ وكانت إحدى الصورتين تخالف الأخرى في أنها تبدو مصفارة غخيفة . ولقد أوجس إبراهيم خيفة في نفسه ؛ ولم يكن خوفه مما رأى في ذاته بل لما انبث منه في نفسه من اللعان . ولقد تكرّر ذلك للنظر بعد أيام ثم انقطع على رغم محاولاته أمام المرأة ... أما امرأته ففسرت ذلك بأنه سيختار للرياسة مرة أخرى ثم يموت في تلك المرة ؛ يا لله ما أوجب نبوءات هذه المرأة !

وكأنما كان صاحبنا يحس ما ينبغي له القدر من مكروه فهو يقدم في عمله على علم بما وراءه ولذلك لا يتهيب ولا يتكص ، يحفر ويتدبر أن تصيب بلاده حائرة ...

وظل يحس نفسه أن يثوب أهل الجنوب إلى رشدهم فتخشع لقلبهم ، ولكنهم في شطط من هتفهم وغرورهم . فما هي ذى الأنبياء تأتي بمجديهم من كيدهم ، ويبان ذلك أنه كانت لحكومة الاتحاد حصون في الولايات الساحلية بها جند تحميها وكان من تلك الحصون في كارولينا حصنان أهمهما حصن ستمر ، فأرادت كارولينا أن تستولى على الحصنين لتتم سيادتها فلم تفلح إلا في أحدهما ، وكان ذلك عقب إعلان انفصالها

واحتمى الجند في حصن ستمر وأرسلوا إلى الرئيس ييوكانون أن يمدد بالمؤن وللخبرة ، فلم يستطع ييوكانون أن يصم أذنيه من هذا الطلب وأرسل سفينة تحمل المؤونة والرجال ولكن أهل كارولينا أطلقوا عليها النار في ميناء شارلستون وأجبروها على الرحيل ... وطلبت حكومة الاتحاد الجنوبي تسليم حصن ستمر فرفضت الحماية بقيادة القائد اندرسون أن تسلّم ، فحضر عليها الحصار ... وابت في الواقع أهل الشمال وأهل الجنوب في حرب وطاد سيوارد يلح على إبراهيم أن يتفق أهل الشمال مع أهل

الجنوب على شروط تخفف من غضبهم ، فرفض إبراهيم ذلك وأعلن أنه مصر على الرفض مهما يكن من الأمر ... ولما يئس سيوارد من إقناعه عرض عليه أن يزحف على العاصمة في جيش من التطوعين ويأخذ بيده زمام الأمور من ييوكانون قبل أن يستفحل الشر فرفض إبراهيم أن يفعل ذلك لما فيه من خروج على الدستور ...

— وازداد الموقف خطورة حين تراءى إلى سمح لتكون أن كثيراً من الناس يزدون لو ينسحب ويدع تقرير الأمور إلى رئيس غيره من جديد ... ولو أن رجلاً غيره في موقف مثل موقفه هذا لخارت عزيمته ، وانكسرت نفسه ، ولكنه ما وهن ولا استكان وما زاده الشدائد إلا صبراً وعزماً ولا الحن إلا رغبة في الجلاء والنضال ...

وجلس يختار مجلس وزرائه فمظمت حيرة ووقع اختياره أول ما وقع على سيوارد وقد وقف إلى جانب إبراهيم بعد أن رأى من ثباته ما لم يتلق به من قبل وهمه ، ورضى سيوارد بأدى الرأي أن يعمل معه في مركز يعادل مركز وزير الشؤون الخارجية في الحكومات الحالية مضافاً إلى ذلك أنه كاتم سره ومستشاره وحامل أختامه .. وأخذ إبراهيم يبحث عن غيره ممن يأنس فيهم الكفاية في مثل هاتيك الشدة ...

وجال إبراهيم جولة في البلاد التي قضى فيها صدر شبابه ، وزار من لا يزال على قيد الحياة من أهلها ، وحج إلى قبر والده وأوصى أن يبنى به ، وبعد أن قضى أرب مشاعره ولبانة قلبه عاد إلى سبرينجفيلد ليودع أهلها قبل رحيله إلى واشنطن ...

— ولما أوف يوم الرحيل لاحظ على وجهه أهل المدينة شيئاً مثل ذلك الذي يدور على وجه من يرشك أن يرحل عن وطن اشتد حبه له وعظم تعلقه به ، ولقد زاده هذا محولاً على نحوه وحماً على همه ، وكذلك اشتد أسف الناس فهم لا يدرون كيف يصبرون على رحيله عن مدينتهم ولقد كان لصنارهم الأب الطوف الرؤوف ولكبارهم الصديق الوفي ، والناسح الأمين . ولكنهم يتأسون عن فراقه بما باتوا يأملونه من خير لبلاد جميعاً على يديه

« يتبع »

محمد الخفيف

- 18 -

الاحساس الساذج الفطرى بالحبه قريب فى منبته من احساس الجوع والثنا ، ومطلب قريب لا يلو كثير ا على مطالب الجسد ، والتمتع فيه غذاء من اغذية اللحم واللحم ، والحرمان نوع من الخس والعطوي ، والآلام لون من وخز الجلد أو وقع النار ، أو لفضة السموم. والتعبير عن كل ذلك شبيه بالضحكه والصرخه والآلهه والانبين ، من انواع التعبير الفطرى عن اللذة والآلم

والشاعر حين يقف في إحساسه بالحب ، أو التعبير عنه ،
عند هذا الحد لا يستحق منا لقب الشاعر — بله الشاعر
الكبير — وهو لا يستحق هذا اللقب ، حتى يكون له في جبه
منحي خاص (ليكون شاعراً) وفلسفة شاملة نجمل من هذا
الحب مجتمعاً للأحاسيس الفريدة بأعماق الحياة وأصولها وتصل
بوشائج الطبيعة الكبرى ، وغاياتها البعيدة ، وأعطاها الأصيلة
(ليكون شاعراً كبيراً)

فليس الحب القوي ، ولا التعبير عنه من السهولة كما يتصورها الكثيرون من ناشئة الشعراء ، ومقلدي النقاد ، إنما هما عمل عسير في الاستيعاب والتصور ، وما تقرأ لتسعين في المئة من الشعراء ،

لا تقل : إني أحب ؛ وإني أستمع بالحب ، أو أتعذب وأنا لم
ثم تحسب نفسك شاعراً ، حتى تقول لنا : إني أحب على لون
خاص ، وأستمع بالحب بطريقة خاصة ، أو أتعذب وأنا لم على لون
من ألوان المذاب والآلام . ولا تقل : « أنا أطلب الجمال »
وتسكت فلا بد أن تبين لنا مانوع الجمال أو أنواعه التي تستهويك ،
وما للماني التي يشمها فيك هذا الجمال ، وما ذا نفهم من الصلات
بينه وبين غايات الحياة الكبرى ، وما ذا بينه من الوشائج وبين
الطبيعة في كيانها ومراميها

والمقاد وحده في الشعر العربي كله هو الذي يقول لنا هذا في عمق ودقة وقصد، ويصوره بأوضح وأصح ما يستطيع. وأقول « في الشعر العربي كله » وأبنا أعني ما أقول ، فما يوجد شاعره واحد يجتمع له في شعره العربي ما اجتمع المقاد ، وتتوفر في نفسه هذه الأوتار المتعددة ، التي يوقع عليها الحب هذه النفثات كلها ، ويخرجها هكذا واضحة سليمة

نعم ، يوجد بعض هذه الأوتار ، متفرقا في نفوس الشعراء ولكنها لا تجتمع هذا الاجتماع ، ولا تلتئم هذا الالتئام في نفس واحدة ، وما يوجد منها متفرقا لا يبلغ في تفرد وخصوصه وطرافته هذا المبلغ عند أولئك الشعراء

فإذا خطر لأحد أولئك الذين يفترون أفواههم لسبب هذا الكلام ، ويستنكرون تقرير الحقائق وليس لهم من البرهان على إنكارهم إلا إشارات المم البكم ، فليأتوا بنظائر لكل هذه الأوتار والنتات لشاعر عربي واحد حتى الآن ، أو لشعرة مجتمين في جميع المصور

وقيل أن نعرف « ما الحب » عند المقاد ، لا بد أن نعرف « ما الجمال » الذي يثير هذا الحب ، ويدفعه إلى الفزل والتعبير عرف القراء مما قلناه عن رأي « شوبنهاور » في الجمال ، وتطبيق « المقاد » عليه ، أنه يرى الجمال في « الحرية » وفي العدد الفائت من الرسالة توضيح لهذا الرأي حين يقول :

« رأي في الجسم الجميل أنه الجسم الذي لا قسور فيه ، وأنه

الجسم الذي تراه فيخيل إليك أن كل عضو فيه يحمل نفسه غير محمول على سواه

« من هنا جمال الرأس الطامح والجيد المشرب ، والصدر البارز ، والخصر الرهف المشوق ، والردف اللاتل ، والساق التي يبدو لك من خفتها وانطلاقها واستوائها ، أنها لا تحمل شيئاً من الأشياء ولا تنهض بسبب من الأعباء »

ويقول من الكلمة نفسها في وصف فتاة :

« على شاطئ الاسكندرية - والصادقة من أجل الصادقات - طيارة في الهواء ، وفتاة على الأرض هي أولي بالطيران من تلك الحديدة الصاعدة ، بل هي تطير ولا يتخيلها الناظر إلا طائرة ، تفلت من لحظات الميول ، وخطرات الأرواح

« لا تحس الميول أنها أدركتها ، لأنها إذا أدركتها تأملت فيها ، وسرحت في معانيها ، فإذا هي بعيد بعيد ، أبعد من الفراش الذي يقع عليه الطفل ، فإذا هو على النعش ، ويثب إليه في غمته فإذا هو في الهواء »

وقد عثرت أخيراً في الديوان على امتداد لهذا الرأي ، يريد أن تبلغ الحرية بالجمال ألا يشمرنا حين ننظره بتعلقنا وتقيدها به ، بل بطلقنا نسبح في الأفاق ، ونسمر على الحدود والقيود

والجيل الحق ما يذهلتنا عنه ، لا ما فيه للحى إلهار والجمال عوض من شين كثير من النفوس في هذه الحياة ، وتكفير منها من هذا الشين ، كما أنه رمز لآمال الحياة في مستقبلها الموموق ، تشير به إلى ما ينتج في صدرها من الشوق للكمال :

أغلى جمالك في النواظر أنه عوض لشين في النفوس كثير وأتأله من الفسادة أنه في الأرض رمز كالمها المحظور وفي الجمال غناء عن الدنيا كلها ، وهو نعيم قريب كالنسيم

المتخيل في الآخرة كذلك ، فهو نعيم الدنيا حين يقول :

إن نفوتي اليوم من دنياهمو وأباحوا لي من الزاد المرام ثم قالوا ما تشأ منها فخذ قلت : هذا . وعلى الدنيا السلام قلت : هذا ، وتطلعت إلى هوة النيب وفي التفر اقسام كيف لا يبسم من قبلته تنظم الأوطار طرا في نظام ؟ وإذا قبلته مستضحكا في تخوم الكون والكون سدام فهو سخرى بالدي ودعته واغتياطي بخفى حيث قام

وهو نعيم قريب كنسيم الآخرة البعيد حين يقول :

أيها الباحث عن كثره في السموات . لقد شط المزار إنما الكوثر تفر باسم من حبيب لك مأمون للتفاد والوجه الجليل ، هو « الصدق » في هذه الحياة ، الذي ينقي عن النفس الريب والشكوك فيها

لك وجه كأنه طابع الصدق على صفحة الزمان الثوب إن يوماً يمر بي لا أراه هو يوم أعده في الربوب - وهو كذلك داعية الرجاء في هذه الدنيا ، ومنبع التفاؤل والقبول :

أرى لك أنت فلسفة صراخا بلع الميول أقرؤها جيما أدم العيش في ألني كتاب وتعرض لي فأمدحه سريما والجمال هو الفضيلة ، أو الفضيلة هي الجمال :

شرعك الحسن . فما لا يحسن فهو لا يحل وإن حل الحرام ليس في الحق أدام بين غير مسخ الحسن أو نقص التمام ما عدا هذين مما يمكن فاستبحه وعلى الدنيا السلام - ولهذا يحمل الجمال كل شيء ، وعنحه الفضيلة والسفة والثناء :

كل الثياب لمن يزمن ثيابا حفا حميد والجمال حرم مقدس يحترمه المحصوم والأصدقاء ويلقون له به السلاح حيث لا تصنع ذلك الماسمات و « عصبة الأمم » والشرائع والقوانين :

حرم بميدان الحياة : وملجأ لا ينصف والجمال الانساني يفرق جمال الكون ويصفيه ، ويظهره خلاصة تقية :

لا أرى الدنيا على نور الضحى حبذا الدنيا على نور الميول هي كالراوق للثور فلا نور إلا صفوها المنب المصون - وهذا الجمال خلاصة جمال الدنيا ، وخلاصة تجارب الحياة في مثل الكمال . وله في هذا قطعتان بارعتان : الأولى بعنوان « نشوء وارتقاء » ، يتحدث فيها عن جيل كان موقفه في الشتاء :

زانك الله بصفوف وسلام يا شتاء طال بي ففكر اليبالي أو ما فيك عزاء ؟

قال لي : هاك غنخها زهرة مني إليك

ذات حسن وحياء ولها فضل لديك
وسمت بالفكر فاقبس^(١) فكرة في راحتك
قلت : حقاً يا شتاء هي حسن وحياء
غير أني وهي صمت ليس لي فيها عزاء

قال : يرضيك إذن شا د من الطير عجب
هو للجنة يدي وله منها نشيد
يشق الليل وإن لم يك فيه بوليد
قلت : حقاً يا شتاء هو حسن وغناء
غير أني وهو صوت ليس لي فيه عزاء

قال : يرضيك إذن سا د من البرق بشير
يصنع الظلام ، بزجي عارض النيت ، ينير
فيه من قلبك نبض ومن للبحر سمير
قلت : دعني يا شتاء من شعاع في فضاء
أنا جاد بنيت كان لي فيه عزاء ؟

قال : والشمس فما ظنك بالشمس ذكاء ؟
كلما علت بهاسب ج عشاق السماء
قلت : حقاً يا شتاء هي نور ورجاء
غير أني وهي صبح ما عزائي في الماء ؟

قال : أنفقت كنزى كله بين يديك
غير ذخر من بني الانسان أبقيه عليك
فيه من صبح ومن ليل قماري غايتك
أترأه ؟ قلت : حقاً هو في الدنيا المزاء
هو حب وحياء وريع يا شتاء !

من بني الانسان في ذا ت شتاء ولها
زينة للمين والاب والقلب بدا

(١) زمرة « البنية » أي الفكرة

ظاهر كالزينة البيضاء صانه كالندي
ككتبات الروض مفتحة ن الحلي جم الحياء
وارد كالظلال تحنى في شتاء كالسواء

يا شتائي فيم إخفا ذلك هذا السر عني
أي روض أي برق أي شمس فيك أعني
أنا مستغن به عن ما فاكذا عنه ينني ؟
قد تملت وأخذت أفانين السخاء
متذشرين وخمس من سني الدهر سواء

نم عندي كل ما ته علي إذا تم المطاء
وجميل كل بدء ينهي خير انتهاء
وجميل زهرك الناء ي على هذا النماء
صدق العلم وقال لا حب حقاً يا شتاء
سنة الزهر تشوء في الماني وارتقاء

هذه قطعة لا أجدني مضطراً لشرح ما فيها من الجدة
والطرافة ، فوق الدلالة على فكرتها المقصودة ، وفوق تناسقها
الفني مع طبيعة الشتاء التي لا تمنح ذخرها إلا ذرة ذرة على ضئ
ويخل . فمن لم يحس هذا كله بمجرد قراءتها ، فحسارة ألف حسارة
أن نضيع الوقت في أن نخلق له إحساساً وما نحن بقادرين . وأما
الثانية فيعنوان « الثوب الأزرق » وهي كزيميلها في الطرافة
البارعة :

الأزرق الساحر بالصفاء تجرية في البحر والسماء
جربها « مفصل » الأشياء لتلبسيه بمد في الأزواء
بحود الاقنات والرواء ما ازدان بالأنجم والفضياء
ولا يحض الزيد الوضاء زينته بالطلعة الثراء
ونفرة الخدين والسياء ولمة العيني في استحياء
إن غاتني تقييله في الماء وفي جمال القبة الزرقاء
فلي من الأزرق ذي البهاء يخطر فيه زينة الأحياء
مقبّل مبتم الأضواء مرود الأتقام فالأصداء
وقبله منه على وضاء غني عن الأجواء والأرجاء
وعن شآبيب من العأماء وعنك يا دنيا بلا استثناء

وغير هاتين القصيدتين كثير من الحديث عن هذه الفكرة الصحيحة الطريقة مثل :

وكل ما في الكون من روعة لها نظير فيك حتى جديد
بل أنت دنيا غير هذى الدنى وكل حب فيك كون ولبد
ويقول عن القهارى :

وللأناسى حسن لا أبوح به . هل تعرف الطير ما حسن الأناسى
فنت لزهو وسلسال ولورشفنت نمر الباسم جنت بالأغاني
لذلك فالكون حتى بهذا الجمال الانسانى تغور به :

فلو لم تول القلب شطرك لامنا على الجهل كون بالجمال تغور
ويتضح هذا في قصيدة « عيد ميلاد »

تنبأ الكون من قديم ليوم ميلادك السعيد
فما بد الكوكب العظيم أحبي بيشراك يوم عيد
ومولد « السيد » الرحيم واقفه الولد الجديد
يوم تهدي على المديح وزفه الخلد بالثناء
فألهه في عمره الفسبح عوده للبشر والنعاد

والإله حتى كذلك بهذا الجمال ، فقد تبارت الشفاء في
مزاياها ، وتقدم جيازة المألين يدلون بموتهم ونادى السفرون
للهموم بمزاياهم :

وأقبل سرب الأطباء الملائح رخيتم البغام مليح الكحل
فقال وفي قوله لفظة كأنك ترشف منها المسل
لنا القول فيكم رجال الكلا م لنا القول فيكم رجال العمل
لستنا شفاها ففاضت سنى وجرتنا على جائر فاعتدل
ومنا تدوقون طعم الحيا ة وهل طعمها غير طعم القبل
تسمونها قبله واسمها زحيق الخلود وريا الأمل

فأنا نظنه كان رأى الإله الذى جلس ليحكم في المباراة !

فأطرق ربهمو لحظة ونادى بأقربهم فاستل
وقبل مبسمه قبلة تضم منها مكات الخجل
وقال : أجل تلك أغلى الشفا . فأصنوا جميعاً وقالوا : أجل !

ومتى برز هذا الجمال الانسانى ، فقد بطل كل جمال ، حتى
نظم الشعر الذى يستمر به المقاد ، فهو يخاطب « جيرة البحر »
بعد أن سماه « المانى الحية » وبعد أن قال لمن : إن الإله
والبحر والشمس وهبوا لمن هبات وانارة :

ورأيت زفرقة النسيم على الجسوم الطائرة
فالآن ماذا تنظرون من النفوس الشاعرة
لم يبق في كنز الخيال بقية من فائدة
برزت معانى الشمر في ثوب الحياة الظاهرة
أنتم معانيه فما تفتى النفوس الخائرة
أنتم عرائسه وما نيك المسارح عامرة
مهبات ما لمثل أو شاعر من خاطرة
ما الترجان وتلك أسرار التراجيم سافرة
فاذا بخلنا بالقصيد فعاذر أو عاذره

ومتى كان ذلك شأن الجمال الانسانى البارح ، فهو يخاطب

جيلا :

بشنيك حسن أنت لابس تاجه من دولة السفاح والاسكندر
وما على الفنان إذن إلا أن يسمع نصيحته الشاعرة :

قسم حياتك بين حسن بارح بذكي الحياة وحكمة تنميها
ما في سوى الحظين من أمنية للفرء ينشدها ويستبقها
وإنه ليميش هكذا : وقد فهم الجمال ، وعرف صنوفه ،
ولاحظه في كل جيل ، وانتهى فيه إلى رأى ، وعلم غاية الحياة
منه وقصد الطبيعة فيه ، على هدى وبصيرة

هذه أبيات متفرقة أو قصائد كاملة عرضناها عرضاً سريعاً
وهي ليست كل شيء في ديوان المقاد من مجرد « تعريف الجمال »
عنده ، وهي وحدها ذخيرة نفسية وغزلية ، لو قالها شاعر
وسكت ، لكان شاعراً كبيراً ممتازاً ، وهي مع ذلك نصف
« المقدمة » . للكلام عن « غزل المقاد » !

وما من شك أن الإحساس بالجمال هكذا ، عمل متعب
عمير ، غير ميسور لكل الطبائع ، وهو في حاجة إلى طبيعة
عميقة ، ونفس فسيحة ، وشذور واغل في قلب الحياة ، يسمع
نبضاته ، ويحس آلامه ، ويستشعر أشواقه ، ويشاركه خفقه وهو
يقبض بالجمال

وقد استغرق هذا حديث اليوم كله ، فأما رأى المقاد في
« الحب » فسأتناوله في حديث آخر ، وحينئذ نخلص إلى « غزل
المقاد » في هينة واطمئنان

(حلوان)

سيد قطب

مول أدب الراجعي

بين القديم والجديد للأستاذ محمد أحمد الغمراوي

- ٥ -

لقد أخذنا على كاتب مقالات « بين العقاد والراجعي » أنواعاً من الأغلط ذكرنا لكل منها أمثلة عدة دون استقصاء . فهناك أغلط اضطراب في التفكير كالتى ذكرنا في كلتنا الثانية؛ وهناك أغلط جور ومحاباة كالتى عددنا في كلتنا الثالثة؛ ثم هناك أغلط ضعف في الفهم أخطأ بها الكاتب لب الموضوع كالتى فصلنا في الكلمة الرابعة . وكما تدل دلالة واضحة على أن كاتب تلك المقالات لم يكن فيها يفكر بعقله وإنما كان يفكر بهواه

إلا أن أغلط التفكير بالمهوى ليست كلها في الدلالة أو في التبعة سواء . فإن ما المهوى المتصحب لمذهب أو لكاتب قد يتأثر عقله بمصيبته وهواه من حيث لا يدري، فيقع في الخطأ من حيث لا يقصد، وتكون آكار المهوى والمصيبة ظاهرة في كتاباته وأحكامه لكل إنسان سواء هو ومن لف لفه . مثل هذا لا يزيد المهوى والمصيبة على أن يفسد عليه تفكيره فتصبح أفكاره وآراؤه وأحكامه غير ذات قيمة، ولكن من غير أن يحمل في ذلك تبعة خلقية نذكر

أما إذا تأثر ذو المصيبة والمهوى بمصيبته وهواه إلى الحد الذى يشعر بآثرهما في رأيه وحكمه ثم لا يقاومهما مقاومة مجدية ولكن يتأبهما ويطاوعهما فيما يوحيان إليه من إخفاء ما لا يوافقهما من الحق، وتحريف ما يخالفهما من الواقع، فانه عندئذ يكون قد جمع على نفسه ضعفين : ضعف العقل وضعف الخلق؛ وتحمل في سبيل هواه قيمتين : تبعة الخطأ وتبعة سوء النية فيه .

وقد كان فيما نهينا إليه بالفعل من أغلط ذلك الكاتب غلطان لا يمكن جعلهما على مجرد الخطأ العقلى . وقع في أولاهما حين أراد أن يتندر عن تسيير رأى كان ارتآه، فيه بعض مدح الراجعي، ووقع في أخراهما حين أراد أن يتندر عن سوء فهم لبعض ما قال

الراجعي نهيه إليه الفاضل الفلسطىنى على كمال . وقد اعتذر في كلا الموقفين بما يخالف الواقع : إعتذر في الموقف الأول بأنه لم يكن حدد نوع الدهن حين قال إن الراجعي أديب القطن، والواقع أنه كان حدده تحديداً واضحاً، وجده بنى بعض الأقسام التى قسم إليها الدهن عند اعتذاره ذلك . واعتذر في الموقف الثانى باضطراب وقع خطأ في ترتيب الجمل التى عبر بها عن رأيه، والواقع أنه لم يكن في ترتيب جملة تلك أى اضطراب، ولم يكن له عذر في مخالفته الواقع في ذنبك الموقفين، لأنه كان يستطيع الاستيثاق مما قال أو كتب بالرجوع إلى ما كان قد خطه قلبه في موضعه من كلامه إن كان ضعف الذاكرة هو الذى جعله ينسى حقيقة ما كان قد كتب ولم يكن قد مضى عليه أكثر من أسبوعين . لكن الذى به ليس هو ضعف الذاكرة ولكن صعوبة أو استعانة يجدها في الاعتراف بحق إذا كان عليه، فاعتذر بما اعتذر به رغم مخالفة الواقع اعتماداً فيما ظن على أن القراء يقل فيهم من يكلف نفسه عناء مضاهاة ما زعم بما وقع منه بالفعل

لكن هاتين السقطتين ليس لهما فوق دلالتهما النفسية أية أهمية ذاتية إذ هما منه وإليه . هو أخطأ وهو يجتهد في ستر خطئه عن الناس ولو يثنى من التوسع في تحديد الصدق . فإذا كان قد فارق الصدق بهذا فالضرر لاحق به هو لا بشيره . أما إذا كان ضرر ذلك يعود على غيره من قريب أو من بعيد فإن وجه المسألة يتغير بقدر ذلك . ويصبح وجه المسألة أشد تعقيداً إذا كان الذى يتناوله بالتحريف والتلفيق كلام غيره لا كلامه هو . أما إذا كان الكلام المحرف أو الملتق هو كلام شخص يكرهه قد تصدى هو لنقده وكان التحريف والتلفيق من شأنه أن يؤذى الشخص المنقود كما وقع للراجعي، فإننا عندئذ نصبح أمام مسألة جديدة تستدعى الإينصاف في النقد إلى الأمانة في النقل، وتتجاوز الخطأ في الرأى إلى التدليس الممد وإلى محاولة النيل من الخصم في النقد الأدبى عن طريق غير شريف

ومقالات « بين العقاد والراجعي » لم تبرا من هذا الميب . ولعلنا كنا ننفو فلا ننتبه إليه لولا غرور ومكابرة يدوان فيما يكتب صاحبها، ولولا أن صاحبها جبل من الفروق الأساسية بين مدرستى « الراجعي والنقاد » امتياز الثانية على الأولى بما سماه

«الصدق الجليل» من ناحية ، ونصحيح الأخرجة والنفوس بالأدب وللأدب من ناحية أخرى . فتحن مضطرون إلى تبيين ظاهرة كالتى أشرنا إليها ، لا لأنها من الواقع غيب ، ولكن وفاء بحق النقد واختباراً لتينك البزتين أمثقتان ما فى الكاتب كنموذج للدرسة التى يتلصب إليها أم غير مثقتين

والزلات التى سقط بها الكاتب وجانب فيها الصدق يصح تقسيمها إلى قسمين : قسم يتعلق بتعريف ما كتب إخوان الرافى عن الرافى ، وقسم يتعلق بما كتب الرافى من نفسه ، وهو أم الاثنين

ونحن إذ نعرض لتعريف الكاتب بعض ما قال الأستاذان سعيد المريان ومحمود شاكر لا نريد بذلك أن ننصفهما ، فهما قادران على الاتصاف حين يريدان ، ولكن نريد أن ننصف الرافى الذى استعان الكاتب على الاساءة إليه بتعريفه قول صديقه ، متخذاً من قولها المحرف شاهداً عليه

وأول ما يأتى الناقد من هذا النوع من سقطات ذلك الكاتب تركه فيما قال المريان فى موضعين على الأقل فى مقاله الأول : أولها يتعلق برغبة الرافى من شراء «وحى الأربعين» وهى قطعة نافذة لو لا أن صاحبنا المثل النفسى مولع باستخراج الخطير من النافه . وثانيهما يتعلق بالهواش التى دعت الرافى لنقد «وحى الأربعين» وقد قدم الكاتب بين يدي ما اعترف قوله : «إنما يستبني اليوم ما كتبه الأستاذ سعيد المريان : فقيا كتبه وهو أخص أصدقاء الرافى مصداق لكثير مما تخيلته فيه» . ثم انتقل إلى تفصيل ما أجمل فى هذه العبارة فقال :

«فى إياه الرافى أن يشتري كتاب وحى الأربعين مع حاجته لنقده ما يشير إلى ضيق الأفق النفسى الذى كان يعيش فيه ، وتصوير اللون من الحقد الصغير قلما يعيش فى «نفس» رغبة الجوانب الخ»

فأنت ترى كيف أجندت مطالعته فى مباحث علم النفس الحديثة هذه القدرة على استنتاج الخطير من النافه . وسنسلم له أن كل ما استنتج من ضيق الأفق النفسى والحقد الصغير أو الكبير ينتج من إياه الرافى شراء كتاب وحى الأربعين مع حاجته لنقده . سنسلم له تلك النتيجة من هذه المقدمة لكن

بقى أن تثبت المقدمة حتى تسمح النتيجة وإلا كان هذا الرجل يفترى على الناس مرتين : يفترى الشتم ويفترى الأسباب إليه . وقد اعتمد كما ترى فى ثبوت هذه المقدمة على ما كتب أخص أصدقاء الرافى ، سعيد المريان . فإذا صح هذا فله بعد ذلك أن يستنتج منها ما شاء طبق وحى قراءته الحديثة فى علم النفس . وواضح أن مدار الاستشهاد فى تلك المقدمة ليس هو إياه الرافى أن يشتري كتاب المقاد — فأنحسب المقاد ولا قطباً يشترى شيئاً من كتب الرافى — ولكن موضع الاستشهاد هو إياه الرافى شراء الكتاب «مع حاجته لنقده» . فعبارة «مع حاجته لنقده» هى مدار الاستشهاد فى الواقع . وعمدة قطب فى إثبات هذه الحاجة عند الرافى هو سعيد المريان

لكن سعيد المريان لم يقل شيئاً من هذا بل أخبر بكس هذا ، أخبر فى مقاله الخامس والعشرين (رسالة ٢٤٠) أنه هو حرص الرافى على نقده «وحى الأربعين» اتصافاً لمخلوف ولما المعلوم ، وأن الرافى أبى أولاً ثم أجاب على شرط ألا يكون هو مشتري الكتاب «لأن عليه قسماً من قبل ألا يدفع قرشاً من جيبه فى كتاب من كتب المقاد ... ١»

ولسنا ندرى متى أقسم الرافى ذلك القسم ، وليس هذا بهم الآن ، إنما المهم أولاً أن الرافى لم ير حتى فى رغبته فى إرضاء صديق ما يبرر نكته بذلك القسم ، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن الرافى أقسم حين أقسم عن عقيدة ، واستمسك بذلك القسم حين استمسك عن عقيدة ، وهذا مند ما ذهب إليه قطب فى أن الرافى كان يصدر فى أدبه عن غير عقيدة . ثم المهم ثانياً أن الحاجة إلى نقد «وحى الأربعين» لم تكن بالرافى ، ولكن بسعيد المريان . المريان حرص الرافى على النقد كما ذكرنا — ولرغبته فى رؤية الأديبين الكبيرين يتساوون . لكن المسألة على هذا الوضع التفتى مع ما أخبر به صديق الرافى ، ليس فيها شيء يشهد لقطب فى شيء مما يريد . فإذا بفعل سيد قطب وهو يريد أن يستشهد لنفسه بصديق الرافى على الرافى ؟ ينقل حاجة المريان إلى نقد «وحى الأربعين» فينسبها إلى الرافى ، ويترك الخبر بعد تحريفه منسوباً إلى المريان كما كان ، فيكون المريان بذلك هو الذى شهد على الرافى ، ويتم لقطب ما يريد من الاستشهاد.

ويستشهد لما ضمتنا بأبطال أديبين في اتفاقهما على جيد في الديوان ينتقيانه ، كأن الجيد الذي يتفق على جودته قليل في ذلك الديوان . سيقال طبعاً إن هذا ليس بحكم يمتد به على الديوان ، فلو كان الأديبان الناظران فيه من المدرسة الجديدة لأسرع إليهما الاتفاق على جيد كثير . حسن . ولستنا نريد بما قلنا حكماً على الديوان ولكن نريد حكماً على الروح التي نظر بها الرافضي وأخواه فيه ، وهي روح إنصاف ورغبة في إنصاف من غير شك على تقيض الروح التي نظر ويتنظر به سيد قطب ممثل المدرسة الحديثة في أدب عميد المدرسة التي يلقيها بالقدمة ولا يعجبه من أدبها ولا من روحها شيء .

نظر الرافضي وأخواه في ديوان العقاد ساعات طويلة بعدها ، وأشار الرافضي على غلوف فكتب ، « وهاج به العقاد ساخرأ منه ومن دار العلوم ، ولأم مخلوقاً إخوانه على تهيج العقاد بدار العلوم ، وألقى المريان تبعة ذلك اليوم على الرافضي يريد تحريكه لنقد الديوان ، وتحرك الرافضي للنقد بعد تردد ، ولكنه بعد إذ عزم مضى لا يزال بما كان للعقاد يومئذ من سلطان مكنه له الأدب السياسي لدى القراء ، ولا يعتبر إلا مذهبه في الأدب وطريقته ، وسواء عنده أكان رأيه هو رأي الجماعة أم لا يكون ما دام ناشئاً على طريقته ونهجه كما يصف المريان

أي شيء في هذا يا تري مما يمكن أن يؤخذ على الرافضي من قريب أو من بعيد ؟ لا شيء ، لا شيء يمكن أن يراه الناقد إلا ناقداً ينظر في أعمال الرافضي بمجهر البغضاء ثم لا يرى إلا ما يصوره الخيال . إنها حكاية واقعية غير عادية تصور الرافضي أستاذاً في مدرسته يلقي على تلميذين وزميلين له درساً عملياً في النقد وفي ما ينبغي للناقد من نزاهة في الحكم ، وتحرز من الهوى عند الخصومة ، وشجاعة في المنازلة إذا لم يكن من المنازلة بدء ، وتوضيحية في سبيل الناية ، واستمساك بما يعرف أنه الحق . أما ما ارتآه المريان من تحيز كان بالرافضي لمرآك العقاد فالميرة فيه بأن ذلك لم يبرح بالرافضي إلى تحيف العقاد وظلمه في ديوانه أو هضمه . وفي رأينا أن هذا مظهر لفارق أساسي آخر بين المدرستين : مدرسة الأدب الأخلاقي ، ومدرسة الأدب غير الأخلاقي اللتين تتنازعان توجيه الأدب الآن ، وهو فارق نعرف أثره في كتابة

ولا بأس في ذلك على ما يظهر عند المدرسة الجديدة التي يمثلها سيد قطب ، والتي يميزها عن المدرسة القديمة مذهب « الصدق الجليل »

أما للموضع الثاني الذي تريد فيه قطب ليستشهد بالمريان على الرافضي قوله من نفس المقال :

« وفي البواث التي تدعوه لنقد « وحى الأربعين » كما صورها صديقه ما يصور نظرة الرجل إلى النقد والأدب والناية منهما ومدى نظره السامة للحياة واتساع مداها في نفسه ، وهو لا يبعد كثيراً عن الذي الذي تصوره له » وليس في هذه العبارة شيء حتى نأتي إلى آخرها فتقلب دلالتها عندك ويصبح الرافضي السكين بين صديقه وعدوه قد اجتمعا في الجلة على تجريحه وذمه واثباتها لا يكلف نفسه بها شيئاً ، فهو يلقيها دعوى عريضة ثم يتحقق بعد ذلك من صحتها من شاء أو لينقضها من شاء ، أما هو فلا يكلف نفسه من إثباتها شيئاً ، ويكفيه أن ينتفع فيها بالأجزاء النفس مضمناً على تصديق القارئ . إياه فيما يلقي في رثوه عن تصور صديق الرافضي لبواث الرافضي على نقد وحى الأربعين . وأكثر القراء حتى من أنصار الرافضي لا يحشمون أنفسهم اختبار صدق دعوى سيد قطب هذه بعرضها على ما قال المريان في موضعه من فصوله في تاريخ الرافضي ، فيمرأ أكثرهم وقد وقر في نفوسهم شيء من هذا الاتفاق ولو في الجلة بين صديق الرافضي وعدوه على تجريح الرافضي

إنك تقرأ تاريخ نقد الرافضي وحى الأربعين فيما قصه المريان في فصله الخامس والعشرين والسادس والعشرين فلا ترى أساساً لهذا الذي يدعيه قطب ، بل ترى شيئاً ينقض في صميمه دعواه هذه وينقض غيرها مما ادعاه . يمرض الرافضي على المريان وغلوف أن يختارا أجود ما في الديوان لينظر فيه ثلاثتهم لما اتفقوا عليه فيه جلوه حكمهم على الديوان كله . وليس وراء هذا في إنصاف نضم نخمه في الأدب مذهب . فلما استبطأ ما نيا انتسبهما له قال « أحسبك لم تجدنا ما نطلبان ولن تجدنا ... إذن فلنقرأ الديوان معاً من قاصته فما أحسب الشاعر يختار قاصحة الديوان إلا من أجود شعره ... » وآخر قوله هذا مظهر آخر لنفس الرغبة في إنصاف العقاد وإن كان أولها يدل على عقيدته في أدبه

التنسبين إلى كل من المدرستين ، نعرفه في نزوع شاكر والمريان إلى الانصاف حتى من أنفسهما وصاحبهما ، وقد يفلان في ذلك أحياناً كما يشتد المدرس على ابنه التلميذ في فصله مبالغة في المدلل بين طلبته ، ونعرفه في نزوع سيد قطب إلى التزبد والتحريف والاسراف أما شاكر فإنه أيضاً لم يسلم مما أصاب المريان من تحريف لقوله في الرافعي . وقد مثل معه سيد قطب حكاية عمرو مع أبي موسى من جديد . لكن بكفتينا الآن ما كتبنا في تبين القسم الأول من مقالات قطب وتحريفاتها لننتقل إلى تحريفه أقوال الرافعي وهو أم القسمين

إن آخر مثال ضربناه في المقال الماضي لسوء فهم قطب هو في الواقع أول مثال لتحريفه كلام الرافعي ليستقيم له وجه الاستهزاء به والزياة عليه . فقد ضرب الرافعي نهر الكوتر بجري بين شاطئين من ذهب على أرض من الدر والياقوت مثالا لشعر الخالد الطرد بقوله الحب في حبيته ، فجاء قطب وقال إن الرافعي لا يتشكك في أن نهراً يجري بين شاطئين من ذهب على الدر والياقوت « أجل » من نهر يجري بين شاطئين من المثب الأخضر على أرض من الرمل والطين . وهما تسكن نتيجة المفاضلة بين التهرين عند المدرسة الجديدة من ناحية الجمال ، فان نتيجة للمفاضلة بينهما من ناحية الخلود والاطراد ليست موضع شك عند أحد . ولو أخذ قطب الكلام على ظاهره لم يكن فيه مغز يفتخر الرافعي به ، فلم يجد بأساً في أن يضع الجمال بدلا من الخلود والاطراد في كلام الرافعي ليصل إلى ما يريد . ولو غير مدرس لغة المربية فعل هذا لانتسنا له العذر عن طريق جهله بمعاني الكلمات على وضوحها وبساطتها في هذه الحالة ، لكن سيد قطب إخصائي في اللغة المربية وأديب وشاعر فلا يمكن أن يلتصق له العذر من هذه الناحية ، ولم يبق إلا أن يكون نمذ التحريف في كلام الرافعي ليصل إلى ما يريد . فإذا ما أصر على ما فعل ، وعدما على الرافعي غلطة بطلطات تكبر « الأسد الذي يهترق شوارع القاهرة » في مثل زائر القاهرة الذي ضربه ليخلص إلى أن الرافعي « لم يحس الاحساس بجمال » الطبيعة بل... لم يوهب الطبيعة التي تحس هذا الجمال » — إذا أصر قطب على زلته إيماناً في تشويه الرافعي عند القراء كما فعل في مقاله الحادي عشر

زاد ذلك في شتاتها وسقط بها في هاوية ما لها من قرار وإلى مثل هذا عمد قطب حين أراد أن يتكلم عن حب الرافعي ليثبت أنه لا يعرف ما الحب وأن ليس له قلب يقول الرافعي : « نصيحتي لكل من أبغض من أحب ألا يحتفل بأن صاحبه » غاظته « وأن يكبر نفسه عن أن يفيض امرأة . إنه متى أرخى هذه الطرفين سقطت هي بعيداً عن قلبه ، فإنها معلقة إلى قلبه في هذين الخيطين من نفسه » . وهي قطعة مقتبسة من كتاب « رسائل الأحرار » وهو تاريخ حب الرافعي انقلب إلى بغض كما بين ذلك سعيد المريان في فصوله لمن لم يكن قرأ ذلك الكتاب ، فالقطعة تدور كلها وتتوقف استقامة معناها على كلمة « أبغض » الواردة في أولها . لكن سيد قطب لما لم يجد فيها كما هي موضعاً لهكته ولا دليلاً على مزاعمه عمد إليها فحرف معناها بأن أسقط منها ما يؤدي معنى البغض وراح يصيح : « أرايت ؟ — إن الحبية (بعد انقطاع الحب)^(١) لا تتعلق بنفس من كان يحبها إلا بخيطين اثنين : غيظها له وغيظه لها ، ولا شيء وراء ذلك ! » ثم طفق يعلق على ذلك ماشاء له الحق والبغض ، وادعى به الأمر في مقاله الحادي عشر إلى أن يقرر في غرور وتوكيد وإصرار : « فحين يقول الرافعي إن الحبية لا تتعلق بقلب حبيبها (بعد انتهاء الحب)^(١) إلا بخيطين اثنين هما غيظها له وغيظه لها ... يدل على أنه لم يحس الحب يوماً ما ولم يحسن ملاحظته في غيره ، بل لم يكن ذا طبيعة قابلة للحب ، ولا مستعدة لتأق دقاته وانفساحه ولو كتب بعد ذلك عن الحب ألف كتاب . وتمتطيع أن تبين مبالغ إسرائه بهذا الكلام على الرافعي إذا وضعت فيه بدلا من « بعد انتهاء الحب » كلمات تؤدي معنى الرافعي مثل « بعد انقلاب الحب إلى بغض » . هنالك يتضح مبالغ جنابة هذا الرجل على الرافعي وعلى الحقيقة وعلى النقد بذلك التفسير اللطيف الذي أدخله على كلام الرافعي جرياً فيما يظهر على قاعدة « الصدق الجليل » الذي يفرق عند هذا الناقد الجديد بين مدرسة الرافعي ومدرسة المقاد ...

بقى مثال واحد ثم نعلق هذا الباب . انتقد الرافعي بيت المقاد :
فيك مني ومن الناس ومن كل موجود وموود تؤام

(١) الأتونس من عندنا

الفروسية العربية

للمعبر كلوب

ترجمة الأستاذ جميل قبعين

(تمة)

وقد روى لي سمو الأمير عبد الله الحادث التالي : عندما كان الملك الراحل الحسين شريفاً على مكة : كانت السلطة على البدو بيده برغم حكم الأتراك ؛ وفي يوم من الأيام بينما كان الشريف مع ولده الشريف عبد الله سائرين وقافلة في الصحراء أراد الشريف أن يسبق القافلة ليختار عملاً لاقامة الخيام — فذهب معه ولده حتى وجدا عملاً مناسباً تحت شجيرات، وكانت بجانبهم إبل ترحى بحماة ولد وأخته الصغيرة، وكعادة العرب ساءل الشريف الولد إلى أي قبيلة ينتمون، فأجاب الصبي من البقوم، فقال له الشريف «ألا تخاف أن ترحى على حدود بني عتيبة الذين قديماً أخذون إبلكم» وكان الصبي منبسطاً على ظهره يلوح بقدميه في الفضاء فأجاب «أيها الشيخ المجنون البارد، أنت لا تفهم» فأجاب الشريف: قد أكون مجنوناً ولكني لم أحرف السبب بعد . فأجاب الولد قائلاً «ألا تعلم أنه ما دام الحسين على السرج فنحن لا نخاف النار» وعند هذا الحد أقبلت القافلة فعرف الولد أن الذي كان يكلمه هو الشريف حسين ، تخاف كثيراً ولكن الملك الراحل طمأنه وسر من هذه الشهادة غير المقصودة . وبقي كل سنة يطلب الولد وأخته إلى مكة ويميداها إلى أهلها مع النقود والملابس .

لقد قلت إن إحدى صفات البدوي القيام بأعمال غريبة لأثارة الإعجاب . ومن ذلك عادة الجاهلية . يحدث أن يمتدئ على شرف بدوي أو غير ذلك من الأمور التي تستلزم الترضية، يرفض البدوي الترضية التي يقدمها المعتدئ ويصر على الأخذ بالثأر — وعندما يجتمع شيوخ القبيلة في شبه وفد يذهب إلى بيت المعتدئ عليه، وبطبيعة الحال يقدم لهم طعاماً يرفعون تناوله قبل أن يمد بإجابة سؤلهم فيعبد بذلك

بما اتقده به وأخذ على المقاد، وإن في لفظ شديد، أنه لم يحترس مما يدخل في عموم «كل موجود» مما لا يليق أن يكون في حبيبة محب ذي ذوق . وأراد قطب أن يسخف نقد الرافعي فزعم أن الرافعي قال إن «كل موجود هو البقي والقمل والفمل... الخ» ولو نسب إليه أنه قال : «إن من كل موجود كذا وكذا... الخ» لكان كلاماً ظاهر الصدق ليس فيه موضع للتخفيف الذي يريده صاحبنا والذي لا يتأتى إلا إذا سقطت «من» الدالة على البعضية . فلم ير صاحبنا مانعاً من إسقاطها ؛ وهل هي إلا حرف ذو حرفين يتحقق بإسقاطه شيء من تصحيح الأخرجة والنفوس؟ وقد رد أخوانا محمود شاكر هذه النقطة من سيد قطب إلى أنه لم يفهم الفرق بين «من» في كلام الرافعي و«من» في كلام المقاد . ووددنا لو أن الأمر كان كذلك فإن عدم فهم الحرف أخف من تعمد إسقاطه ، لكن سيد قطب خرج دارالعلوم وإخصائى في اللغة العربية يعلم منها تلاميذه كل يوم مثل هذا الذي يستفتر عنه محمود شاكر بأنه يجهله . فلم يبق إلا الاحتمال الآخر على ما فيه تلك ثلاثة أمثلة حرف فيها صاحبنا كلام الرافعي تحريف الحاذق الماهر : تحريفاً ظاهرياً من حيث اللفظ عميقاً من حيث المعنى ، ورتب على ذلك من النتائج الخطيرة ما لا ينتج من كلام الرافعي ، فهو قد نجى على الرافعي مرتين : مرة بزمه ذماً بالثأر باطلاً، ومرة بتحريف كلامه لتبرير ذلك الدم . فصدق بذلك وبأغلاطه الأخرى ما نهنا إليه من قبل من اتزلاق غاصم الحق وتورطه في أغلاط ومهاو ما كان لولا معاداة الحق ليتروى فيها وينتقم بذلك من نفسه للحق أبلغ انتقام

محمد أحمد القمراوى

اقرأ الروايات الخالدة

«هكذا أغنى»

للشاعر الفذ محمود حسن إسماعيل

صدر حديثاً . وقع في ٢٥٠ صفحة من الورق الصقيل

المزود بالشكل والتأويل الفنية الرائعة

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ومكتبة النهضة

المصرية وسائر المكتبات الممبيرة بمصر

ومن صاحبه بإدارة الشؤون العامة بوزارة المعارف

نحو النسخة الواحدة ١٠

إليها كصنع للأولاد ووسيلة للريح . وقد ترتفع منزلها عند الحضر فتصبح مساوية للرجل ولكن ليست التهمة له
٤ - نظرة الإعجاب إلى العمل الشاق المتواصل والمعاش الشديد إلى جمع الثروة . ولهذا أرى أن نبعد عن أذهانتنا نحن الأوربيين المعنى الخيالي للغرامى الذى يصوره لنا خيالنا عن كلمة الفروسية ، لأن الفروسية هي النظام الخاص لحياة البداوة الذى يميزها عن حياة الحضر

نظريته

إن كل بحث من الشعوب القديمة يكون ناقصاً مملأً من مرسيا ما لم يحاول أن يربطه بحياتنا اليومية الحاضرة . لا سراة في أن الحضارة الرومانية هي أولى الحضارات التى غزت أوروبا وقد كانت حضارة زراعية ، وتكون نظريتهم عن الحرب في أن الفرد يجب أن يقضى في سبيل المجموع وأن الحرب خدمة . وفي القرن السابع ظهر الفتح الاسلامي حاملاً معه روح الفروسية - روح الشرق - الروح التى تثير الإعجاب وتهيج النفوس . فغزت هذه الروح جميع البلدان التى اتصل للعرب بها ، وانتشرت بين سكانها . ولكن إذا نظرنا إلى الفاشستية اليوم نرى أنها احتفظت بالروح الرومانية القديمة بل تطرفت بها وهذه الروح تتناقى مع الروح المرمية - روح الفروسية

غزا العرب اسبانيا وفرنسا حتى تور فانتشرت بالبلدين روح الفروسية ، ومن فرنسا تسربت هذه الروح إلى انكلترا ولكنها لم تسدأها - وقد يكون هذا هو السبب في مقاومتنا لروح الفولة الكلبة المتطرفة والتي هي عماد الفولة في كل من روسيا وإيطاليا وألمانيا وهي البلدان التى لم تتصل بها ولم تنتشر فيها روح الفروسية . فان صح هذا ألا يكون مبدأ الحرية الفردية الذى تمسك به وندافع عنه هو تراننا من العرب ؟ بالرغم عن التطورات الحديثة وانباعنا نظرية أن الحرب خدمة - فأننا ما زلنا نحافظ على روح الفروسية فيما نسميه اليوم « الألعاب الرياضية »

إننا نخطئ خطأ فاحشاً إذا ما ظننا أن العرب كلهم بدو . فأكثر العرب اليوم مقبلون إقبالا عظيماً على درس الحضار

وبعد انتهاء الطعام يشرحون فوائد الصالح إلى آخر ذلك فيتنازل البدوى عن حقه كاملاً . فأنهم العرب بالطمع والجشع أبداً تنقضه الحقائق ، والقصاص التى رويتها لكم قبينة باعطائكم فكرة صحيحة عن العرب والبدوى من هذه الناحية . إن إلحاح البدوى في طلب حقه غريب ، ولكنك إذا ما التجأت إلى كرمه كقولك إغنى يا أخا فلانة - فانه يتنازل عن دينه . ولعلنا لم نفهم قصة هيرودس^(١) مع ابنة شالوم التى طلبت أمنية أجابها إليها قبل أن يعرف ما هي تلك الأمنية ، وقد كانت رأس يوحنا المعمدان وقد كان هيرودس في شرق الأردن

الخصائص

ولكن نجمع ما سبق نقول بأن الفروسية هي نظام حياة البدوي البوى وأهم مميزاته :

- ١ - تعجيد الحرب البنى على أساس طلب الملى والقيام بأعمال البطولة لا بكسب للمركة والحرب
- ٢ - احترام يشوبه للفرز للمرأة الفروض فيها الأثونة الكاملة والتعنة للرجل مع عدم مساواتها له . والنظر إليها كتنسية للرجل والحكم على أعماله
- ٣ - الكرم ومساعدة الضعيف لأن هذه الصفات فرصة للقيام بأعمال غريبة تثير الإعجاب وتقرب من الخيال
- ٤ - وكنتيجة لهذه الصفات نشأت عادة التنافس بين الفرسان حتى أدى ذلك إلى نزاع داخل في القبيلة
- ٥ - عدم الاهتمام بالمجتمع لتطلبهم المجد الشخصى
- ٦ - الفقر الدائم مع احتقار حياة العمل الشاق والبخل وبمكس هذا نجد أن الصفات المميزة للحضر هي :
- ١ - كره الحرب والدفاع بشدة إذا ما هوجم . هم الأول ويح المركة دون الاهتمام بالطريقة ، شريفة كانت أو غير شريفة
- ٢ - تطبيق النظرية القائلة بعمل الكل لأجل المجتمع
- ٣ - عدم الاهتمام بالمرأة وتكليفها بالأعمال الشاقة والنظر

(١) إن هيرودس كان صربياً وليس يهودياً - بل كانت أمه يهودية « العرب »

وأحب أن أقول إن نظريته حول الارتباط بين العرب والانكليز
توافق نظريتي تماماً، إذ أنني أرى أن مثلك مكابن يمكن الانسان
أن يعيش بهما سيداً وهما البادية وهذه البلاد . ولكن للأسف
يوجد فرق واحد : أن البدوي إذا هوجم يستطيع التفتقر إلى
صحرائه حيث لا مطمع لأحد هناك ، ولكننا إذا هوجمنا فقد
يحتل العدو بلادنا . وفي هذا درس علينا أن نحفظه . هذه نظرية
قد تشرح قول بعض الأوربيين عنا : إننا مجانين . ولماذا وكيف
نصادق كثيراً من الشعوب الآسيوية للترجم
بميل قبيح

منتخبات من بلاغة الغرب

الجزء الأول

للأستاذ محمد كامل حجاج

... أيها الخيال الأخرس والطيء المثلث يامن هو أتبع لنا من ظلتنا .
يا من يدعو لك الفد
إنا الفد حارت فيه الأنعام ، وشلت في معاوذه الطنون والأحلام .
يئس الانسان السبب فيضجبه القادر غداً فيستحيل من عالم القدر إلى عالم
الظهور والقوة . غداً برق محتجب ، ونجم مشرق في السحب ، وخائن
يزيح اللثام ، ومنجنيق يدك الحصون والمناقل ، وكوكب يتنقل من منطقته
وباريس تتبع بابل . غداً تنوب الشمس واليوم غممة ! غداً يتنقل من
يغوص للسامع مرغياً مزبداً . غداً أيها الفاع تتهب ، ومسكو في القيل
الحالك كالصباح في يد اللدج . غداً تطل جثث حرسك القدم السهول
والبطاح ، غداً وأترلو . غداً القديسة هيلانة . غداً الرس !
فيكتور هووير

عبد المطلبى المسيرى

يقدم كتابه الثاني

الظالمون

صورة صادقة لمسألة أدبنا الحديث

في علاج مشاكل الانسانية

مقدمته رائعة لـ الأستاذ محمود تيمور بك

لوحات فنية من ريشة الأستاذين بدر أمين وشفيق رزق الله

يطلب الكتاب من مؤلفه . بتهرة رئيس جمهور
ومن مكتبة النهضة بمصر ، ومكتبة فيكتور بالاسكندرية
التي ه قروض مانع

والمدنية الأوربية برغم نظام الفردية بينهم — وقد لا تغطي فترة
قصيرة حتى نراهم يسرون والأوربيين جنباً إلى جنب في ميدان
الحضارة . إن تجارب السياسة قليلة ، ولكنني قد يمسض الهام
الصغيرة مع الحكومة السعودية . ولقد كنت أعلن أن التفاهم
معهم صعب عسير ولكنني سرعان ما غيرت هذا الظن إذ وجدت
أننى أنا نفسى صرت أحسدهم . إذا صارحتهم — صارحوك .
جرب دائماً أن تكون معاملة تلك مع العرب مبنية على الشرف
والأمانة . ويجب ألا يمزب عن يالنا أننا ورثنا عنهم النظرية
التي تهعننا نحن الانكليز بنوع خاص ومى « إن لعب اللعبة
أحسن من دبحها »

أسئلة بعد المحاضرة

سير رونالد ستروس — هل يتفق البدو بالشعر الرمزى ؟
وهل هناك قصائد جديدة ؟
الحاضر — البدو يجهلون الشعر الرمزى ولكن القصائد
تلى في كل خيمة ؟
سير برسي كوكس — ما الذى يمكن الانسان عمله إذا أراد
بدوي معمم أن يذبح شاة لإطعام ضيف ؟
الحاضر — من الصعب معرفة ما يمكن عمله ، ولكنى
أرى أنه يكون مضطراً إلى محاولة إقناعه بأن يتحول إلى فلاح
(نضح)

مشرى دانكن — هل تجدون صعوبة في حفظ النظام مع
الجنود الأغراب من البدو

الحاضر — ليت الوقت يسمح لى يبحث هذا السؤال .
ولكننى أقول إننا نجد صعوبات جمة في يادى ' الأمر
والنظام مع البدوى يختلف طبياً عما هو عليه مع الفلاح .
لأن البدوى ديمقراطى بطيمه ، فالضابط والجنود يأكلون من سخن
واحد ويشربون القهوة معاً . والبدوى يفخر بإنتمائه إلى القوة
التي توافق هواه . وإرهابه بأخذ سلاحه أو بإخراجه من القوة
يؤثر فيه أكثر من أى عقاب آخر . ولكن طلبهم المجد الشخصى
يولد الحسد فيهم ويسبب بعض المتاعب

لورد ووترتون — أعلن ، سيداتى وسادتى ، أنه لم يبق لى إلا
أن أشكر المحاضر بلسان كل فرد منا على محاضراته القيمة النفيسة

أنشودة

« ليتها تنبها إلى الربيع المقبل ! »

للأستاذ صالح جودت

كان ميمادك في هذا الربيع ثم أخلفت ، فكان الموت لى
ضائع عرى في غرام لن يضيع فاذكريه في الربيع المقبل
الربيع الآف ؟ ما لي لا أرى بعد إخلافتك ، ما كنت أراه ؟
ها هو الرّوض ، أراه متغيراً ما به من روثق ... إلا تراه !
ها هي الدّوحات صفراء الذرى تتلوى بين أغصان عراه
ها هو الينبوع .. لكن .. ماجرى ؟

خبريني يا غرامى ، ما اعتراه ؟
أهو اليوم كما نمده ؟ ربما كان لغيري ينجلى
أنا من قد فات موعده فاذكريه في الربيع المقبل

كانت الزّفة ثوباً للسماء كانت الخضره ثوباً للأديم
كان في الرّوض أزاهير وماء كان في الدّوح ربيع ونسيم
كان في الدنيا غرام ووظرة كان في قلبك لي حبة مقيم
كل هذا شممت قبل المساء كل هذا ذقت قبل الجحيم
أهو باقى مثلاً كان لنا في لنا ذات اللقاء الأول ؟
إن يكن ما مات ، فالملت أنا فاذكريني في الربيع المقبل

إلى « القصر » الغاشم ... !

« فتنة جريئة اعتز بها قلبي حبال قصر اللهمة ! »

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

لو كنت تسمع صرختي وشكائي
يا « قصر » ما قيدت سحر حياتي ..
ججبتها عذراء كاد غرامها يذكى سفير الحب في العرفات

ولو أنها ملكت جناح حمامة طارت لعابدها من الشرفات !
لحنته من خلل الشّور مشرداً حيران سرجناً على الطرقات
في جفنه صخب أوفى ألقابه لهب أوسر الموت في النظرات !
وقلى الشفاء قصيدة غزلية مخنوقة الألحان والتبرات
صرخت تذيع غرامه ... فأذاها

هول الأسى في جاحم الزّفات
يبكى ويصرب في القضاء مضيقاً
كالتائه للماخوذ في القلوات ...
قلب على عباتك انتحرت به أحلامه يوم الفراق الثاني
وأناك منقضى الحنين ، كأنه ذكرى مجرحة تعود « فتاتي »
يا « قصر » أبلغه الضفاق ... فمئنها

أملى ، وصفو مزاهري ، وحياتي !

الدمية الحسناء !

للأستاذ أحمد فتحي

فيك من روعة الجلال نصيب شاهد أن للدمى إغراء !
وقديماً أضل قوم من الخلد قى ، قضوا ضلالة عجماء !
عبدوا الوهم والأساطير حتى قدسوها حجارة عجماء !
وإذا شئت القادير تلهو سخرت للجهالة التهماء !
لست أنسى يوم التقيت وكانت صفحة الرّوض ، فتنة تترامى
الأزاهير رائحات غواد تنثني مع الصبا كيف شاء
والأماني باسمات ليمنى بتضاحكن غبطة وصفاء !
والأغاريذ هاتفت على الدّو ح نشيداً بداعب الأفياء
ولقد كنت في الخيلة تمنا لا من الحسن رانماً وضاء
لاح لي من لحاظ عينيك مبحر بايلي ، يستضيف الأقواء
ودعاني هواءك فانطلق القاء مب على وجهه يلقي النداء

فرحة

للأديب محمد قطب

أحلى الأمانى والراح مراحُ حُب
قد قاض قلبى بالسعادة بعد جذب
وطفرت كالمرح العوب وأى لعب
عاد الشبابُ إليّ بعد طويل شيب
ياحب ليس سواك فك عقال قلبى
أطلقتني حراً أشارف كل صوب
لا آمن يعوق خطاى عن جرمى وروث
هى ذى مى ، وأنا أبوح بسر حى
ما أجل الحب السعيد وأنتِ قربى
وجال همس كالطيور أوان أوب
همس الحياة يحيطنى من كل جنب
وتحيطنى وتحيط بالإعجاب حى
فرحانة هى^(١) بالفرام يضي قلبى
إنى أحبك يا سعاد وأى حب
حب تسمى فوق كل هوى محب
حب يرفرف كالخفاف المستحب
حب فريد لن تربه بغير قلبى
إنى أتيه على الفرام « بنوع » حى
وأنا سعيد أنت أحب وأن تحبى
سترين إعجابى بمن أهوى وعجبى
وستشفين خلاصة من كل ذوب
ذوب الفرام وذوب تفكيرى وقلبى
ذوب الحياة ممحضاً من كل شوب
ذوب السعادة خالصاً من كل ريب
أعطيك ما قد شئت عذباً أى عذب

قر من بين أضلئ تشد الحب
وأناك المسكين حالاً من اللو
ظن في صمتك الرضى عن غرام
عادلى ضاحكاً ، قوياً بقى
فتوهمت أنه رزق الخير ، وأضحى يستأجل السعداء
ثم باركته غراماً عزيزاً ...
ما سلا القلب عنك إذ جد بين
شغنى الوجد والتحول وكابد
وعنا الصبر عن لقاءك حتى
سلك الدمع من ما فى سبلا
زهدت نفسى الصواحب طراً
وتننيت لو لقيتك يوماً
علم الله كم سهدت الليالى
يقظاً للخيال ؛ إن طروق الطبف رآنى بقیة وذمنا
وقد طالما تملت بالقر
كيف أنساك يوم قيل مواف
قلت للنفس ها تسمى بدو مى
والتي أنا أشكو التى صنع الشو
وترامت على يديك دموعى ..
ونوست أن تهنه منها
فهاوت مع للدمع أما
وتنازى ، فى الأعاصير نعا
عانت نفسى الحزينة قلبى
هتفت ، أيها المذنب بالخفق ، تجشم هزيمة نكراء
قد حملت الفرام زيقاً من الوهم أضاع الشباب عمراً هباء
خدعتك المنى اللوب ، وكانت
شفقتك الحياة بالحسن ، حباً
ب ، كما ينشد الظماء رواء
عة تشكو فصيحة خرساء
كان فيه ، غواية شفاء
بلا الأرض شدوه والساء
وأضحى يستأجل السعداء
قد كفاى المهمم والبرحاء
صير الصبح وخشة ظلماء
ت غرامى داء دويماً عباء
علم العين أن تدوب بكاء
كن من مسلك الدموع خلا
وتملت الحياة والأحياء
وافتدت العاشر الخالصاء
أنشهى الرقاد والإغفاء
وكانت خلافة حقاء
ب ، فكانت خلافة حقاء
يحمل البره قرينه والشفاء
جرعتك التوى صباح مساء
ق بقلب تنفس الصعداء
قطرات كبيرة حمراء
فاذا أنت لا تحب الرجاء
ل تسمى صروحاً الجوزاء
حملته ، قوية ، هوجاء
فى هواك الذى أضرب وساء
تجشم هزيمة نكراء
أضاع الشباب عمراً هباء
قصه الحب ، كذبة بيضاء
فتعشت دمية حسناء
حباً



باريس ، أحمد حافظ عوض ، أبو تمام

الأستاذ الكبير أحمد حافظ عوض بك اليوم في باريس . وهو يبعث منها رسائل أجمدية : ذات بساط أحمدي ... وقد أخبر في الأولى التي عنوانها (ما بال باريس اليوم ليست باريس ؟) أنه يم حاضرة الفرنسيين من قبل وهو في الثلاثين ويحيى إليها اليوم أخاستين - أخوستين يا أبا الحفاظ ، الله أدري بالحقيقة - وأنه ما رآها وهو شيخ كما آتسها في الشباب في شبابه :

لا يمدن عصر الشباب بالنام للنفس الرطيب (١)

كان الشباب حيننا كيف السيل إلى الحبيب ؟

، وبما سطره : « فإذا جرى يا ترى ، أترى باريس تغيرت » كما تغيرت ، أم كبرت كما كبرت ؟ ثم أقاض الأستاذ في المقال ثم قال في آخره : « فباريس ليست باريس لأنك أنت لست أنت » ولو تذكر صاحب (الكوكب) بمس هذا الكلام (حبيباً) لأعطاه هذه الأبيات المبقرات فجاءت في الختام من آيات التمثيل

(١) أبو قطنة الفرسي ، واليخان في حاسة البحري ، ولصور التمرى : ما كنت أوق شبابي كنه غرته حتى اغضى فلما الدنيا له تبع يحكي أن الرشيد لا سمع هذا البيت . بكى وقال : يا غمرى ، ما خير دنيا لا يخطر فيها برد الشباب !!

أعطيك حتى ترتوى حتى تعبي
أعطيك . لست يأخذ أبداً . وحبي
إلا الجمال فإنه هو وحى قلبي
هاتيه كيف أردت من دل وعجب
إني رضيت بما سأخذ دون غضب
أفأنت راضية وحظك سوف يربي ؟

الباهرات . وهأنذا أرسل بها إليه في (الرسالة) لينشدها الأستاذ

في كل صبح ومساء ، ما أقام في باريس :

لا أنت أنت ، ولا البيار ديار خف الهوى ، وتولت الأوطار
كانت مجاورة (الزبوع) وأهلها زمناً عذاب الورود ، فهي بخار
أيام تدمى حينه تلك الدثني فيها ، وتقر به الأقدار (١)
إذ لا (صدوف) ولا (كنود) اسمها

كالمئين ، ولا (نوار) نوار (٢)

بيض فمن إذا رمقن سوافراً صور ، ومن إذا رمقن صوار (٣)

في حيث يُتمن الحديث لقي العبا

ونحسّن الأسرار والأسرار (٤)

وسدر هذا البيت ، فحواه أن هناك (القاء والحديث) فقط والبطر الثاني ظاهر ، وأنا ما ذهبت إلى باريس فلست أعرف حالها ، فهل يصدق (المعجز) فيها ؟ ألم عند الأحمدين المارفين : أحمد شوق ، أحمد حافظ عوض ، أحمد حسن الزيات ، ألم عند المارفين ... (القارئ)

(١) في (الأساس) : قرته له وقته . قال عمر بن أبي ربيعة :
قرته فزاده أخت رُم ذات دل خريدة مطار

(٢) أي لم تكن في ذاك الوقت الآنة صدوف تصدف عنك (أي تعرض ، وامرأة صدوف : تمتد من الزينة كما في الأساس) ولا الآنة كنود تكتنك (أي تغطك أو كنود كفور بالتمة ، أو كنود كفور للمودة كما في الأساس) ولا الآنة نوار تنور (أي تنف ونارت المرأة من الرية نورا ونوار بالكسر ، ومن نوار ، ومن نور كما في الأساس)

(٣) السوار الجماعة المروقة المشهورة باليون التجل الجيلة ، والصوار النالجة : وعاء للسك قال :

إذا لاح السوار ذكرت ليلى وأذكرها إذا نفع السوار

(٤) الأسرار الثانية جمع السر ، ورجل سرى يصنع الأشياء سرّاً . والأسرار الأولى جمع السر وهو سرور . وفي (الأساس) : قالت : لا يمدن إلى سرى يمار وإلى ما شاء مني فليمد

تكرم الدكتور زكي مبارك

أقام الفنان الأديب الأستاذ مدحت طامم وكيل عملة الاذاعة المصرية شائناً موسيقياً للترحيب بمقدم الدكتور زكي مبارك من العراق دعا إليه نخبة من رجال الأدب والعلم والتعليم والصحافة وعلى رأسهم الأستاذ الجليل محمد بك الشهاوي وكيل وزارة المعارف وقد انتثر الدعويون في جوانب حديقة النور يستمعون إلى نغمت الموسيقى ، ثم انتقلوا إلى موائد الشاي فتناولوا الحلوى والمرطبات ، ثم وقف الأستاذ مدحت طامم وألقى كلمة حيا بها الدكتور مبارك وشكر فيها للدعويين على تلييتهم الدعوة ، وقال إنه ليس بمجيب أن يكرم الفنان أديباً ، فالفن والأدب توأمان لا يتفصلان ، والدكتور زكي مبارك أديب يقوم أسلوبه على قواعد موسيقية ...

وبعد ذلك وقف صاحب المزة الأستاذ محمد الشهاوي بك قارئاً كلمة رقيقة داعب فيها المحتفل به . وقال إنه لا يتكلم الآن باسم الوزير ، ولا باسم الوزارة . ولكنه يتكلم ممبراً عن رأيه الشخصي . واستطرد فقال :

أعزى الدكتور مبارك رجلاً مشاعراً ، وكنت قرأت له حملات على الأدباء والشعراء ، فأرى فيه مبعولاً يحتاج إليه البلد في هدم القديم على أن ينشئ مكانه جديداً نافعا ولما عرضت فكرة إيفاد معلمين إلى العراق قلت إنها فرصة طيبة للتخلص من شغب الدكتور زكي !

لم يكن الدكتور زكي مبارك قبل سفره ، قد عمل شيئاً في وزارة المعارف ، فلما سافر إلى العراق عمل هناك أشياء كثيرة . وخلال زيارتي للعراق تحدثت إلى وزير معارفه عن عيوب الدكتور زكي مبارك فقال الوزير — وهو من رجال الأدب المدودين — إننا راضون بالدكتور على عيبه

ثم وقف الدكتور مبارك فلقى كلمة بليغة سنشرها في العدد القادم

وفاء الأستاذ نلليو

نمت أخبار روما أستاذنا الجليل الدكتور نلليو الأستاذ بالجامعة المصرية والمضو في مجمع اللغة العربية ، وإمام المشرقين في تاريخ الآداب العربية وأصول اللغة الحيرية وأسرار الحضارة الإسلامية . اتصلت بأسبابه بمصر زهاء ثلاثين سنة منذ اختاره

المفوض له الملك فؤاد لتدريس الأدب العربي في الجامعة المصرية القديمة يوم كان رئيسها وهو أمير فائق الأستاذ بها أربعين محاضرة في الأصول المقررة في الأدب والنقد عند العرب فكانت الأساس الوطيد والنهج السديد لدراسة الأدب العربي في مصر . ثم انقطع ما بينه وبين مصر حينما من الدهر حتى انتدب مرة ثانية لتدريس في الجامعة المصرية الجديدة وانتخب عضواً في مجمع اللغة العربية الملكي فنفذ الجامعة والمجمع بأبحاثه القيمة وآرائه السديدة وخبرته الطويلة . وقد بلغ من حبه للغة العرب أن حجب إلى ابنته دراسة الآداب العربية ، ففي اليوم من الفتيات الايطاليات اللاتي يعرفن الشرق العربي معرفة صحيحة ويكتبن عن أدبه كتابة الطلع الفام ؛ وقد أعطاها على ذلك أنها زارت مصر معه مراراً ، فلا جرم أن — فقد الدكتور نلليو خسارة للأدب العربي وللإستشراق لا يسهل الموضع منها ، فإن الرغبة في دراسة الشرق القديم قد ضغمت في نفوس الأوربيين بعد أن استبانوا معالم الشرق وانضحت السبل إلى استعمارها

كتاب رسالة النبر

تفضل مديقتنا الأستاذ فليكس فارس فأهدى إلى مشتركى الرسالة مائة نسخة من كتابه رسالة النبر . ومضى تسلمها إدارة الرسالة فترسلها إلى من يطلبها على شرط أن يكون من مشتركى الرسالة وأن يرسل أربعة قروش نفقة الإرسال

تنظيم دار العلوم

أصدر صاحب المال وزير المعارف قراراً باعتماد اللائحة الجديدة لتنظيم « دار العلوم » على منوال يكفل لها استقلالاً شبيهاً بالاستقلال المكفول لكليات الجامعة ، ويجعل الدراسة فيها تجري طبقاً للبادئ الجامعية من حيث المحاضرات والبحوث وتقضي هذه اللائحة بإنشاء قسم إعدادي مدة الدراسة فيه سنتان . ويتحقق به الطلبة الذين أتموا دراسة السنة الثالثة للمساعد الدينية الثانوية على أن يكون ذلك بامتحان مسابقة بين المتقدمين مع اختبارهم شخصياً

وسيلحق هؤلاء الطلبة بالنظم الداخلي لتهيئة جوامع لتكوينهم وسيدرسون إلى جانب العلوم الشرعية والشرعية طائفة من مواد الثقافة المدنية وهي الرياضة ، وعلم الأحياء والعلوم ، وإحدى

عشرين فلساً أجره البريد ، وجبذا لو أجابت الرسالة الفراء
هذا الطلب

(الرسالة) : والرسالة تحيب من رجاء الأديب بأن الاشتراك الخفض
في هذا الكتاب يقبل من جميع أقطار الشريعة ولا يزيد على الاشتراك بمصر
إلا أجره البريد .

اللغات الأجنبية ، والتاريخ ، والجغرافيا . فإذا انتهت مدة السنتين
انتقلوا إلى « دارالعلوم » فيقضون فيها خمس سنوات بدلا من أربع
على أن تخصص السنة الخامسة لدراسة علوم التربية وما يتصل بها
وقد نظمت هيئة التدريس على مثال هيئة التدريس بالجامعة عموماً

وقضت اللائحة بإنشاء مجلس أساتذة له

ما لمجالس الجامعة المصرية من اختصاصات

وكذلك أنشئ مجلس أعلى برئاسة وكيل

وزارة المعارف ، وعضوية وكيل الوزارة المساعد ،

وأقدم مراقبي التعليم العام ، وأحد أساتذة

الأدب العربي بالجامعة ، وعضو من أعضاء الجمع

للمسك لفة الشريعة ، وأساتذة من دار العلوم ،

واثنين من خارج الوزارة والجامعة من الشغلين

بالأدب العربي ، وقد منح هذا المجلس اختصاصات

مماثلة لاختصاصات مجلس الجامعة ، وتعرض

قراراته على وزير المعارف مباشرة ، وقد أطلق

على ناظر المعارف اسم « عميد دار العلوم » وأطلق

على ديوانها اسم « اجازة دار العلوم » وستتخذ

الوزارة الاجراءات لازاحة نص اللائحة الجديدة

وسيعمل بها ابتداء من العام الدراسي الجديد

كتاب حياة الرافعي

جاء في جريدة الأخبار البشادية هذه

الكلمة : جاءنا بتوقيع « أديب » ما يلي :

نظراً إلى أن الكثيرين من المراقبين يرغبون

في اقتناء كتاب الرافعي تأليف الأستاذ محمد

سميد المزيان ، ولما كان ثمنه قبل الطبع

مائة فلس في مصر فالرجاء إلى الأستاذ صاحب

مجلة (الرسالة) الفراء أن يوعز إلى وكيل المجلة

بمداد بقبول الاشتراك في هذا الكتاب بزيادة

كريم بالمؤلف للحلاقة

يتخذي !

ويقول !



- انه افضل كريم بحلاقة الوجه . لأنه يرغى بمعدل ٣٠٠ مرة
- انه لا ينشف على الوجه بل يجعل الوجه طرياً ناعماً للحلاقة
- ان فقايقته تجعل الشعر ينصب فتمر عليه الموي وتخلقه بسهولة
- انه هو الكريم الوحيد المركب من زيت الزيتون وزيت
- النخيل . لذلك يشعر الانسان بلذة بعد انتهاء الحلاقة



معلومات مدنية

تأليف الأستاذ محمود العابدي

للسيد عبد اللطيف الصالح

مؤلف هذا الكتاب ناظر لإحدى المدارس الحكومية بفلسطين قد أنجزه في دراساته الخاصة نحو التاريخ العام فنداً مؤرخاً معروفاً في فلسطين يقدم للنشر. والمكتبة العربية ثمار بحوثه وغرس ثقافته، والأستاذ العابدي مؤلفه «معلومات مدنية» أسدي للنشر بحسب بل المعلم أيضاً خدمة جليلة، وقد قسم مؤلفه إلى ثلاثة أقسام، فجعل الأول لتاريخ المجتمع الانساني وتنظيماته من المصنوع الحجرية إلى نشوء نظام السوئيت في روسيا ويدخل فيه تنظيمات اليونان والرومان والعرب والقرون الوسطى والحكومات الأوروبية الحديثة. كل ذلك بتفصيل كاف عن حركة المال في العالم والقسم الثاني منه جعله الأستاذ العابدي للمقابلة بين الحكومات في انكلترا والولايات المتحدة وفرنسا وسويسرا والمستعمرات وبجمية الأمم ودوائرها، وألم بهذه المواضيع إلماً مناسباً بحيث يخرج القاري من هذه الموضوعات ولديه فكرة تاريخية واضحة عن الاصطلاحات السياسية، وقد وفي ذلك. قال المؤلف في مقدمة الكتاب «وفي كل يوم ترد الصحافة تعابير وكلمات كاجنة الانتدابات الداعة، ومجلس عصبة الأمم والحماية والانتداب وتقرير المصير والستور والنقابات والسوئيت والبرلمان وحكومة الاتحاد والسكرتير العام والنائب العام، لا يعرف حقيقتها معرفة متوسطة. ومن النقص على شعب يعد نفسه للتقدم والنهوض أن تجهل أكثره مثل هذه المعلومات الأساسية، وهذا أول دافع دفني لوضع هذا الكتاب» وفي هذا القسم بحث مستفيض عن أهم إدارات الحكومة النافذة للشعب كالتعليم

والصحة والبوليس وواجبات الفرد وحقوقه والقسم الثالث من هذا الكتاب جعله الأستاذ العابدي لحكومة فلسطين فهو ضروري لكل فلسطيني يريد أن يعرف كيف تدار بلاده، بل إن الاطلاع عليه ضرورة لكل عربي يؤمن بفكرة العروبة ولكل مسلم تهمة شذون الاسلام حتى يقف على حالة هذه البلاد النعمة التي هي الآن في فورة دموية قد تجهل سوتها قادة الرأي في الأنظار الاسلامية، واكتفى بعضهم بقوله: «إنا نمط على عرب فلسطين وتتمنى لهم الخير» كأن مثل هذه الجملة كافية لردع الانجليز من هذه المذاج التي تفرق فيها بلاد هي مهيطة الوحي الأمين ومهد الرسالة الربانية. نعم تناول المؤلف في هذا القسم حكومة فلسطين بحيث يخرج منه القاري وعنده فكرة صادقة عن كيفية الادارة في هذا الشعب المدافع. ولقد ظهر لي أثر مجلة «الرسالة» القراء وانحاً في هذا الكتاب فأستطيع أن أعد من ثمار غرس هذه المجلة العربية التي عم تناولها أبناء العروبة وانتشرت بين أبناء الضاد انتشاراً لا يدانيها في ذلك مجلة أخرى، ولقد أحسن المؤلف في اقتباسه عن أساتذة علم اعلام ثقافات وعلوم كالأساتذة أحمد أمين، وحافظ عفيفي باشا وساطع الحصري وأحمد سالم الخالدي وغيرهم، حتى جاء مؤلفه عصارة مركزة لأبحاثهم المتعلقة بموضوع كتابه

والذي يطالع كتاب «معلومات مدنية» يرى أنه يغلب على أسلوب الأستاذ العابدي الدقة في التعبير مع وضوح وإبانة للغرض الذي يريد، وقد يقرأ القاري فيه صفحة واحدة فيخرج منها بعلم قد لا تستوعبه صفحات كبيرة، وهذا آت من تمكن الأستاذ العابدي من مادة التاريخ ومن سعة اطلاعه في نواحي المختلفة. ولا شك أن أنجز المؤلف نحو الناحية التاريخية في دراساته كان له أثر كبير في قيمة هذا المؤلف فهو دائرة معارف نافذة تنفي به المكتبة العربية كاتغني بغيره من مؤلفات عربية ثقافية أو اجتماعية

عبد اللطيف الصالح

مقاييس الكفاءة للاستقلال

تأليف الدكتور ولتر هولز رنر

للاذيب محمد فهمي عبد اللطيف

نشرت جامعة بيروت الأميركية هذا الكتاب القيم مؤلفه الدكتور ولتر هولز رنر أستاذ العلوم السياسية في تلك الجامعة ولا شك أن هذا الكتاب مما يهم العالم العربي الاطلاع عليه ، لأنه يسلط قضية سياسية هي قضية العالم العربي بأسره ، فقد تكلم فيه مؤلفه الفاضل عن مقاييس الكفاءة للاستقلال في العراق وفي جزر الفلبين وفي الهند ، ثم تكلم عن مقاييس الاعتراف بالدول الجديدة ، ومقاييس الدخول في عصبة الأمم ، ثم ختم البحث بمحاورة حافلة بالاستنتاجات والمقارنات ، جمع فيها أطراف الموضوع جماعاً يحصره في ذهن القارئ ، ويقربه من نفسه وإدراكه

ولقد قدم المؤلف كتابه بمقدمة شافية ، أشار فيها إلى مقاييس الكفاءة للاستقلال كما كانت معتبرة في الماضي ، ثم تكلم من السادة الثانية والمشرية من ميثاق عصبة الأمم فقال بأنها لم تشر بتاتاً إلى المقاييس أو إلى الطرق التي يمكن أن تتدبرها كفاءة الأمم للاستقلال بشؤونها ثم خلاص من ذلك إلى توضيح النهج الذي انتهجه

ولقد جرى المؤلف في حدود العالم التي رسمها لنفسه فأجابه وأقاده ، وأحسن كثيراً في اختيار الأمثلة التاريخية المتعلقة بالمقاييس الضرورية لاثبات الكفاءة للاستقلال ، كما أحسن في اقتباس الشواهد من التقارير التي وضعتها اللجان التي قامت بعد الحرب لبحث في حالة الأمم التي هي تحت الانتداب أو التي تطلع في الانتظام في عصبة الأمم .

أما المقاييس التي لاقت القبول العام ، والتي يمكن اعتبارها مقاييس صحيحة لكفاءة الاستقلال في نظر المؤلف فهي ترجع أولاً إلى وجود حكومة مستقرة يبرهن على استقرارها بمقدورها على تسيير الشؤون الجوهرية في الحكومة بصورة منظمة ، وأن

تكون قادرة على المحافظة على سلامة أراضيها وعلى الأمن العام في البلاد كلها ، وأن تكون لديها موارد مالية تسد حاجاتها الاعتيادية ، كما يجب أن تكون لها القوانين والأنظمة القضائية التي تضمن العدل للطرد لجميع ، ثم لا بد من رأى عام متحد يؤيد طلب الاستقلال .

ثانياً النية الصريحة على إتمام المسؤوليات والواجبات التي تفرضها العضوية في عصبة الأمم ، وهذه الواجبات تشمل سيادة الأقليات المنصرفة والقنوية والدينية ، وحماية مصالح الأجانب القضائية والدينية والجنائية ، ومنح حرية الضمير والعبادة وممارسة الأعمال ضمن نطاق المحافظة على الأمن العام والاخلاق والادارة ثم القيام بالهوء الكلية للقطوعة باسمها ولتفعتها بواسطة الدولة التندية سابقاً واحترام كل نوع من الحقوق المكتسبة شرعياً في ظل الانتداب

هذه هي المقاييس التي ارتضاها المؤلف والتي يجدها القارئ في كتابه مشروحة شرحاً وافياً في أسلوب سهل مرسل قد يقع فيه بعض الأخطاء القنوية والقنوية ، ولكنها لا تنقص من قيمة الكتاب .

محمد فهمي عبد اللطيف

الفخر الرازي

أعظم تفسير للقرآن الكريم يفنن عن العلوم والمعارف التي احتواها القرآن الكريم ويرد على الأقوال والمذاهب الباطلة بإيضاح . مطبوع على ورق صقيل ومشكل بالشكل الكامل تبلغ أجزاءه ٣٠ جزءاً تم منها ١٢ أجزاء ويصدر تباعاً كل شهر جزءان فمن الجزء ٦٥ ملياً بخلاف البريد يطلب من ملزم طبعه عبد الرحمن محمد عبيدان الأزهر بمصر اطلب الأجزاء تلفونياً ٥٦٧٠٧ تمسك حالاً . تم طبع البخاري بشرح الكرمان في ٢٥ جزءاً على غبط الفخر الرازي وبسره